الباب الرابع

كنوز القناة وسيناء

غنـي ياسمسـمية لرصـاص البندقيـة
ولكل إيد قوية حاضنة زنودها المدافع
وأمانة عليك أمانة يامسافر بور سـعيد
لتبوس لي كل إيد حاربت في بورسـعيد
وصباح الخير ياسينا رسيتي في مراسينا
تعالي في حضننا الدافي ضمينا وبوسـينا

obeikandl.com

obeikandl.com

مُقَدِّمَة

إقليم أو منطقة القناة مصطلح يطلق على ثلاث محافظات مصرية هي محافظة السويس ومحافظة الإسماعيلية ومحافظة بورسعيد بسبب إطلال الثلاث مدن على الممر الملاحي لقناة السويس ويشتمل إقليم القناة على شبكة طرق ممتدة ومتشابكة تساهم بشكل واسع في تنمية الإقليم بالكامل وتربط بين جميع مدنه وتتمثل طرق الشبكة الرئيسية في طريق القاهرة الإسماعيلية الصحراوي وطريق القاهرة السويس الصحراوي وطريق الإسماعيلية بورسعيد وطريق القاهرة الإسماعيلية الزراعي وطريق الفردان فاقوس والطريق الدائري الإقليمي والطريق الساحلي الدولي وقبل حفر قناة السويس لم يكن موجودا من تلك المدن سوى مدينة السويس القديمة وكانت تعرف باسم القلزم والتي تقع شرق دلتا نهر النيل على المدخل الجنوبي لقناة السويس ويحدها شمالا الإسماعيلية وشرقا جنوب سيناء وغربا القاهرة وبمحافظة السويس ثلاثة موانئ وهي ميناء الأدبية وميناء السويس وميناء بور توفيق بالإضافة إلى ميناء العين السخنة حيث توجد مصفاة للبترول ومصانع بتروكيماويات وترتبط بالقاهرة ثم بالبحر الأبيض المتوسط عبر خط أنابيب سوميد وقد لقبت بمدينة الغريب نسبة إلى سيدي الغريب وكان من أعلام الصوفية ولكن يحضر في الأذهان اليوم توافد الغرباء عليها من صعايدة وعرب وأبناء المحافظات الأخرى .

أما مدينتا بورسعيد والإسماعيلية فهما مدينتان حديثتان نسبيا وقد ظهرتا إلى الوجود مع حفر قناة السويس وكانت البداية مع مدينة بورسعيد التي تم إنشاؤها

عند المدخل الشمالي لقناة السويس في نفس المكان الذى ضرب فيه فرديناند ديليسبس أول معول في الأرض في إشارة منه لبدء حفر قناة السويس في عهد والي مصر محمد سعيد باشا عام ١٨٥٩م ولذلك تم تسمية المدينة الجديدة بورسعيد أى ميناء سعيد نسبة إلى محمد سعيد باشا والذى في عهده تم حفر الجزء الشمالي من القناة من بورسعيد وحتي بحيرة التمساح وتم إستكمال الجزء الجنوبي من القناة في عهد خليفته الخديوى إسماعيل وهنا تم تشييد مدينة الإسماعيلية على الشاطيء الغربي لبحيرة التمساح وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخديوى إسماعيل ومن أهم كنوز ومعالم منطقة القناة مبني هيئة قناة السويس ببورسعيد والكاتدرائية الرومانية وكنيسة أوجيني وقرية النورس السياحية ومطار الجميل علاوة على ميناء بورسعيد الذى يعد الميناء الثاني في مصر بعد ميناء الإسكندرية ومبني هيئة قناة السويس بالإسماعيلية ومنشآت جامعة القناة ومقر قيادة الجيش الثاني الميداني والنادى الإسماعيلي الذى يعشقه أبناء المحافظة ومسجد أبو بكر الصديق وكذلك توجد بها مزارات هامة مثل متحف الآثار الذى شيده المهندسون العاملون في شركة قناة السويس عام ١٩١١م ويوجد أيضا متحف ديليسبس وهو الفيلا التي كان يقيم بها مسيو فرديناند ديليسبس صاحب إمتياز حفر قناة السويس .

أما سيناء أو شبه جزيرة سيناء وتلقب بأرض الفيروز هي شبه جزيرة صحراوية مثلثة الشكل تقريبا تقع في أقصى غرب قارة آسيا في الجزء الشمالي الشرقي من جمهورية مصر العربية بين دائرة عرض ٢٧.٤٤ جنوبا عند رأس محمد ودائرة عرض ٣١.٢٠ شمالا عند تل رفح على ساحل البحر المتوسط وبين خط طول ٣٢.١٨ غربا عند الشاطئ الشرقي لبحيرة التمساح وخط طول ٣٤.٥٤ شرقا عند طابا على ساحل خليج العقبة وتبلغ مساحتها حوالي ٦٠ ألف كيلو متر مربع تمثل حوالي نسبة ٦٪ من مساحة مصر الإجمالية ويحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وغربا خليج السويس وقناة السويس وشرقا قطاع غزة وفلسطين المحتلة وخليج العقبة وجنوباً البحر الأحمر وهي تعتبر حلقة الوصل بين قارتي أفريقيا وآسيا وهي بموقعها هذا محاطة بالمياه من أغلب الجهات ولذلك تمتلك شبه جزيرة سيناء

وحدها نحو ٣٠٪ من السواحل المصرية فساحل البحر المتوسط بها يمتد شمالها بطول ١٢٠ كم وقناة السويس تمتد غربها بطول ١٦٠ كم وخليج السويس يمتد غربها أيضا من نقطة إلتقاء قناة السويس به بطول ٢٤٠ كم وخليج العقبة يمتد في جنوبها الغربي بطول ١٥٠ كم ويبلغ عدد سكان شبه جزيرة سيناء ما يقارب مليون وأربعمائة ألف نسمة حسب إحصائيات عام ٢٠١٣م وتنقسم شبه جزيرة سيناء إداريا إلى محافظة شمال سيناء ومحافظة جنوب سيناء كما تشمل مدينة بورفؤاد التابعة لمحافظة بورسعيد ومركز ومدينة القنطرة شرق التابع لمحافظة الإسماعيلية وحي الجناين التابع لمحافظة السويس وتضم الكثير من المعالم المتميزة إذ يوجد بها العديد من المنتجعات السياحية أبرزها رأس سدر وعيون موسى وحمامات فرعون وشرم الشيخ ودهب ونويبع وطابا والعريش وعدد من المحميات الطبيعية التي يعود تاريخها إلى ملايين السنين مثل محمية رأس محمد ومحمية نبق ومحمية طابا بجنوب سيناء ومحمية الزرانيق بشمال سيناء وعدد من المزارات الدينية مثل دير سانت كاترين وجبل موسى وهو الجبل الذي كلم الله عليه النبي موسى عليه السلام وتلقي منه الوصايا العشر بالإضافة إلى العديد من الكنوز والآثار والمعالم مثل معبد سرابيط الخادم الفرعوني قرب رأس سدر وقلعة صلاح الدين بطابا .

ولا يوجد أصل واضح لكلمة سيناء فقد ذكر البعض أن معناها الحجر وقد أطلقت على سيناء لكثرة جبالها بينما ذكر البعض الآخر أن اسمها في الهيروغليفية القديمة توشريت أي أرض الجدب والعراء وعرفت في التوراة باسم حوريب أي الخراب وقد شهدت أرض سيناء العديد من الأحداث التاريخية أبرزها الحملة الصليبية الأولى وافتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م ودخول الإنجليز مصر عام ١٨٨٢م كما أن منطقة القناة وسيناء شهدت مراحل طويلة من الصراع العربي الإسرائيلي أهمها العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م وحرب يونيو عام ١٩٦٧م وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وسنتكلم في الصفحات القادمة بمشيئة الله تعالي عن أهم وأشهر كنوز منطقة القناة وسيناء فتعالوا بنا نبدأ رحلتنا الشيقة إلى هناك .

الفصل الأول

مدينة بورسعيد

مدينة بورسعيد تشتهر باسم المدينة الباسلة بمصر وهي تعد ثالث مدينة في مصر اقتصاديا بعد القاهرة والإسكندرية وهي مدينة ساحلية تقع شمال شرق مصر وتطل على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند مدخل قناة السويس الشمالي ويحدها شمالا البحر المتوسط ومن الشرق محافظة شمال سيناء ومن الجنوب محافظة الإسماعيلية ومن الغرب محافظة دمياط وبحيرة المنزلة وتبلغ مساحة مدينة بورسعيد حوالي ١٣٥١ كم^2 ويبلغ عدد سكانها بحسب تعداد عام ٢٠١٠م ما يقارب ٦٠٤ ألف نسمة وتنقسم مدينة بورسعيد إلى ستة أحياء إدارية هي حي الجنوب وحي العرب وحي المناخ وحي الضواحي وحي الزهور وحي الشرق وتعد هي العاصمة لمحافظة بورسعيد التي تضم أيضا مدينتي بورفؤاد والفرما .

وتضم مدينة بورسعيد العديد من المعالم المميزة أهمها ميناء بورسعيد والذي يعد ثاني الموانئ في مصر نظرا لموقعه المتميز عند مدخل قناة السويس الشمالي ومبنى هيئة قناة السويس والذي يعد أحد أهم الآثار الإسلامية في بورسعيد والذى تم بناؤه في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وفنار بورسعيد القديم ويعد أول بناء في العالم من الخرسانة المسلحة والكاتدرائية الرومانية والتي أنشئت عام ١٩٣٤م وكنيسة أوجينى والتي أنشئت مع إفتتاح قناة السويس وقرية النورس السياحية

وبها العديد من الملاعب المختلفة ومراكز العلاج الطبيعي ومدينة ملاهي وعدد ٣٠٠ وحدة مصيفية وقاعة إحتفالات ومركز تجاري وحمامات سباحة وتقع في شارع طرح البحر وجزيرة تنيس وهي تبعد حوالي ٩ كم داخل بحيرة المنزلة ويمكن الوصول إليها باللنشات من محطة بورسعيد البحرية بالإضافة إلى العديد من المتاحف مثل متحف بورسعيد الحربي والذي يوثق لحقبة العدوان الثلاثي على المدينة ومتحف بورسعيد القومي والذي يعرض آثارا من مختلف الحقب التاريخية المصرية فضلا عن تاريخ بورسعيد منذ إنشائها سنة ١٨٥٩م في عهد محمد سعيد باشا والي مصر في هذا الوقت وحتى العصر الحديث ومتحف النصر للفن الحديث وقاعدة تمثال ديليسبس وهي توجد في مدخل قناة السويس في إمتداد شارع فلسطين حيث تمر السفن التي تأتي من جميع أنحاء العالم مما جعل منها مزاراً سياحيا وكان يوجد فوقها تمثال لفرديناند ديليسبس ولكن الأهالي إقتلعوه من قاعدته بسبب العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م ولايزال موجودا بمخازن محافظة بورسعيد ومسلة الشهداء وتوجد أمام مبنى المحافظة وقد أنشئت تخليداً لذكرى شهداء بورسعيد في معاركهم المختلفة وأخيرا نجد مطار المدينة والمعروف باسم مطار الجميل كما تتمتع بورسعيد بحق الإمتياز في المعاملة الجمركية على السلع الواردة حيث أعلنت كمنطقة حرة منذ يوم ١ يناير عام ١٩٧٦م.

وقد بدأ العمل في إنشاء مدينة بورسعيد على يد والي مصر محمد سعيد باشا كما أسلفنا القول وذلك في يوم الإثنين الموافق ٢٥ أبريل عام ١٨٥٩م عندما ضرب فرديناند ديليسبس أول معول في الأرض معلنا بدء حفر قناة السويس واسم بورسعيد هو اسم مركب من كلمة PORT ومعناها ميناء وكلمة سعيد اسم حاكم مصر وقت البدء في إنشائها من الناحية التاريخية ويرجع أصل التسمية إلى اللجنة الدولية التي تكونت من إنجلترا وفرنسا وروسيا والنمسا وأسبانيا وبيدمونت حيث قررت هذه اللجنة في الاجتماع الذي عقد في عام ١٨٥٥م اختيار اسم بورسعيد

وذلك عندما حصل فرديناند ديليسبس على حق امتياز القناة من محمد سعيد باشا وبدأ يعد الدراسات والخرائط اللازمة لبدء تنفيذ مشروع حفر القناة حيث بعد قيام مسيو فرديناند ديليسبس بتشكيل لجنة هندسية دولية لدراسة تقرير المهندسين موجل ولينان بك كبيرا مهندسي الحكومة المصرية قامت اللجنة بزيارة منطقة برزخ السويس وبورسعيد وصدر تقريرهم في شهر ديسمبر عام ١٨٥٥م وأكدوا إمكانية شق القناة وأنه لا خوف من منسوب المياه لأن البحرين متساويان في المنسوب وأنه لا خوف من طمى النيل لأن بورسعيد شاطئها رملي وعقب صدور تقرير اللجنة الدولية أصدر محمد سعيد باشا فرمان الإمتياز لديليسبس وكان أهم بنوده حفر القناة من ميناء السويس إلى البحر المتوسط عند نقطة خليج الفرما وفي يوم ٢٥ أبريل عام ١٨٥٥م عقدت اللجنة إجتماعا وإتخذت عدة قرارات من بينها إقامة فنار لإرشاد السفن القادمة لمدخل القناة وموقع الميناء وإنشاء ورش وآلات وجميع المنشآت اللازمة لإعداد تلك الورش للعمل وإنشاء كوبرى من بورسعيد إلى داخل البحر ويكون أيضا رصيف لرسو السفن عليه لتفرغ بضائعها وفي يوم ٢٢ نوفمبر عام ١٨٥٨م قام المجلس الأعلى لأعمال وأشغال قناة السويس أثناء الإكتتاب في أسهم الشركة بتوقيع عقدين لتنفيذ المرحلة الأولى من الأعمال مع مسيو هاردون أحد المسئولين المهمين الذين إستعان بهم ديليسبس في تنفيذ مشروع حفر القناة ....

وفي يوم ٢١ أبريل عام ١٨٥٩م وصل مسيو ديليسبس إلى بورسعيد برفقة مسيو موجل بك المدير العام للأشغال ومسيو لاروش وهاردون وغيرهم من رؤساء المشروع والوكلاء ومائة وخمسين من البحارة والسائقين والعمال ومعهم ما يكفيهم من الطعام والشراب ووصلوا إلى بورسعيد عن طريق بوغاز قرية الجميل الذى يصل بحيرة المنزلة بالبحر المتوسط وكان أغلب سكانها من صيادى الأسماك وهي تقع على بعد ٩ كم غربي بورسعيد وإقتنع مسيو ديليسبس أن هذا المكان صالح لإنشاء مدينة بورسعيد ومن وقتها إستمرت أعمال بناء بورسعيد وقامت الشركة بتشجيع العمال المصريين على العمل وأقامت لهم العشش بمنطقة

العرب غربي بورسعيد وقامت بتعيين إمام للمسلمين بمسجد القرية وقامت الشركة بالتركيز على جعل بورسعيد صالحة لرسو السفن فقامت بإنشاء الورش الميكانيكية مثل النجارة والحدادة والخراطة وسبك المعادن وشيدت مصنعا للطوب وحوضا للميناء وحفرت قناة داخلية صناعية تصل ما بين منشآت الميناء وبحيرة المنزلة لنقل مياه الشرب ومواد التموين بواسطة القوارب الصغيرة ....

وفي بداية الأشهر الأولى لإنشاء بورسعيد إستخدمت غالبية الأيدى العاملة في أعمال ردم أجزاء من بحيرة المنزلة حيث لم يكن يتجاوز عرض بورسعيد وقتها مابين ٤٠ إلى ٥٠ متر وقامت الكراكات بإزاحة كميات مهولة من الرمال من حوض الميناء إستخدمت في أعمال الردم وإمتدت المدينة للجنوب حيث حوض الترسانة عام ١٨٦٢م حيث توجد الورش التي بدأ إستخدامها عام ١٨٦٣م وأخذت المدينة شكلا مستطيلا تقريباً أما قرية العرب فكانت في أقصى غرب بورسعيد وكانت لا تتعدى عشر مساحة بورسعيد في البداية وأخذ شكلها شكلا بسيطا وبائساً فكانت معظم منازلها عبارة عن عشش من البوص ثم إستخدمت الألواح الخشبية بعد ذلك وقد فصل ما بين القرية والمدينة أرض فضاء طولها حوالي ٥٠٠ متر وتقلصت تلك المسافة إلى ٢٠٠ متر عام ١٨٦٩م ثم تلاشت تماما وإنضمت القرية للمدينة الأم وفى عام ١٨٦٨م إنتهت أعمال ردم أجزاء من بحيرة المنزلة غرب شارع الترسانة وبلغ الحجم الكلى لكميات الردم حوالي ٦٣٠ ألف متر مكعب وساعدت على إكساب بورسعيد أراضى جديدة تم بناء الورش عليها.

وبعد بداية عمل ميناء بورسعيد أثناء حفر القناة وإستقباله للمواد والمهمات اللازمة للحفر وبعد إقامة رصيف أوجينى كان لابد من إنشاء حاجزين للأمواج عند مدخل القناة أحدهما عند الشرق والآخر في الغرب لحماية الميناء من العوامل الطبيعية ولجعل المياه هادئة داخل مجرى القناة ولمواجهة الرواسب والرمال التي يدفعها التيار البحرى والتي قد تؤثر سلباً على منسوب عمق القناة وعرف

الحاجز الشرقي باسم حجر سعيد والغربي باسم رصيف ديليسبس وبدأ إنشاؤه عام ١٨٥٩م من عند شارع أوجيني والتقائه مع شارع السلطان حسين سابقا فلسطين حاليا وينتهي في عمق المياه على عمق ١٠ أمتار ويبلغ طوله ٢٥٠٠ متر وإرتفاعه ٢ متر عن مستوى سطح الأرض أما الحاجز الشرقي فينتهي في المياه على عمق ٨ أمتار وبدأ العمل فيه عام ١٨٦٦م وتم الإنتهاء منه عام ١٨٦٨م ويبلغ طوله ١٩٠٠ متر وإرتفاعه ١ متر ويتقابل كلا الحاجزان جزئيا عند مدخل الميناء وتم صنع الأرصفة بالإضافة لجزيرة ميناء الصيد ونقلها بواسطة شركة إخوان داسو بالإسكندرية بمحاجر المكس ويبلغ وزن الحجر الواحد من أحجار الأرصفة حوالي ٢٠ طن وتم تصنيع عدد ٢٥٠ ألف مكعب منها وهي تصنع من خرسانة الدقشوم والجير المائى لمنع تسرب الرمال وبدأ غمرها في المياه في شهر أغسطس عام ١٨٦٥م.

وفي عام ١٨٧٠م كان ببورسعيد ٣ أحواض بالشاطئ الغربي للقناة هي حوض التجارة وخصص للمراكب المحلية واليخوت الصغيرة والترسانة وخصص لأجهزة القناة ووجدت حوله ورش الشركة وحوض شريف وخصص لرسو السفن التجارية الضخمة الخاصة بالشركات الكبرى مثل اللويدز النمساوية والمساجيرى أمبريال الفرنسية والروسية للملاحة ومارفرسنيه من مرسيليا بفرنسا وكان قد تم صنع فنار مؤقت من الخشب لإرشاد السفن عام ١٨٥٩م على الساحل وكان يضئ لمسافة ١٠ أميال وبعد بناء رصيف ديليسبس تم بناء فنار جديد بموقعه الحالى في عام ١٨٦٩م ويعرف حاليا باسم فنار بورسعيد القديم بعد أن حل محله في العمل حاليا فنار جديد هو الثالث في تاريخ بورسعيد وقد بنى فنار بورسعيد القديم من الخرسانة المسلحة كما أسلفنا وكان ذو لون رمادى أما الحاجز الشرقي فقد وضع به فانوس يضئ على مدى ٢٠ ميل وكان يضئ بغاز الاستصباح ولا يزال هذا الفنار قائما حتى الآن كأحد الآثار الهامة ببورسعيد.

وبرغم حداثتها النسبية احتلت بورسعيد منذ نشأتها مكانة بارزة وسط المدن

المصرية بل لا نبالغ إذا قلنا وسط المدن العالمية أيضا حيث كانت دائما من أول المدن تمتعا بالخدمات ووسائل الحضارة والتمدين حيث كانت بورسعيد ثالث مدينة بمصر تشهد عرضا سينمائيا بعد القاهرة والإسكندرية وكان ذلك في العام ١٨٩٨م كما دخلتها الكهرباء عام ١٨٩١م وهو تاريخ مبكر وسط مدن العالم حيث دخلت الكهرباء نيويورك على سبيل المثال قبل هذا التاريخ بتسع سنوات فقط ولم تقتصر مقومات بورسعيد كمدينة عالمية منذ نشأتها على ما تمتعت به من وسائل مدنية وحضارية فحسب بل إمتدت أيضا لتشمل الطابع الثقافي للمدينة حيث إتسم مجتمع بورسعيد بطابع كوزموبوليتاني متعدد الثقافات حيث سكنها العديد من الجنسيات والأديان خصوصا من دول البحر المتوسط وأغلبهم من اليونانيين والفرنسيين بجانب المصريين في تعايش وتسامح وكان يسكن الأجانب حي الإفرنج وهو حي الشرق حاليا بينما كان يتركز المصريون في حي العرب كما لايفوتنا أن نذكر أن بورسعيد قد شهدت الحفل الأسطورى الذى أقامه الخديوى إسماعيل في شهر نوفمبر عام ١٨٦٩م بمناسبة افتتاح قناة السويس ودعا فيه العديد من ملوك وأباطرة الدول الأجنبية وكانت الإمبراطورة أوجيني زوجة الإمبراطور نابليون الثالث إمبراطور فرنسا هي ضيفة شرف هذا الحفل الأسطورى وتكريما لها أطلق اسمها على شارع من أهم شوارع بورسعيد .

وفي وصف واضح لحيوية مجتمع بورسعيد قال روديارد كبلينج أنه إذا أردتم ملاقاة شخص ما عرفتموه وهو دائم السفر فهناك مكانين على الكرة الأرضية يتيحا لكم ذلك حيث عليكم الجلوس وإنتظار وصوله إن عاجلا أو آجلا وهما مينائي لندن وبورسعيد وقد تفاعلت بورسعيد مع الأحداث التاريخية والوطنية التي شهدتها مصر في العصر الحديث منذ نشأتها حيث دخل الإحتلال البريطاني مصر من بورسعيد عام ١٨٨٢م وطوال مدة الإحتلال البريطاني لمصر كانت بورسعيد إحدى مواطن المقاومة في مصر وخصوصا بعد إشتعال مدن القناة بالمقاومة للوجود البريطاني بعد إلغاء معاهدة عام ١٩٣٦م في شهر أكتوبر عام ١٩٥١م غير

أن الحدث الأبرز في تاريخ المدينة يبقى صمودها في مواجهة العدوان الثلاثي والذي شنته دول بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام ١٩٥٦م ردا على تأميم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لقناة السويس وهو ما أهلها لحمل لقب المدينة الباسلة حيث هب شعب المدينة بجميع طوائفه مشتركا في أعمال المقاومة الشعبية ضد العدوان وتم إتخاذ يوم ٢٣ ديسمبر من كل عام عيدا قوميا للمدينة ويسمي عيد النصر وهو اليوم الذي يوافق تاريخ جلاء آخر جندي بريطاني عن المدينة عام ١٩٥٦م وإستمرت رحلة بورسعيد في مواجهة العدوان على مصر حيث توقف العدوان الإسرائيلي على مصر في حرب الخامس من شهر يونيو عام ١٩٦٧م على حدود بورسعيد الشرقية بعد إحتلال الشطر الآسيوي من مصر ممثلا في كامل أرض سيناء بإستثناء بورفؤاد والتي عجز الجيش الإسرائيلي عن التوغل فيها والإستيلاء عليها وبعد إنتصار مصر في حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م بدأت الحياة تعود لبورسعيد تدريجيا مابين عام ١٩٧٤م وعام ١٩٧٥م وهذا الأخير هو نفس العام الذي أعيد فيه إفتتاح قناة السويس للملاحة يوم ٥ يونيو بعد توقفها في أعقاب حرب عام ١٩٦٧م وفي عام ١٩٧٦م أصدر الرئيس الراحل محمد أنور السادات قرارا بتحويل المدينة إلى منطقة حرة وهو الأمر الذي جعل المدينة جاذبة للسكان من جميع أنحاء مصر .

ولايفوتنا أيضا أن نذكر أن النادى المصرى البورسعيدى يعد من أشهر الأندية المصرية وأهم اندية المدينة كما يوجد أيضا بالمدينة فرع لنادى الصيد بالإضافة إلى نادى المريخ ونادى الرباط والأنوار ونادى بورفؤاد بمدينة بورفؤاد كما أنه من أشهر أبناء بورسعيد الدكتورة فايزة أبو النجا الوزيرة السابقة ومستشارة الرئيس للأمن القومي حاليا والدكتور سمير فرج محافظ الأقصر الأسبق والكاتب الصحفي الراحل مصطفي شردى ونجله محمد مصطفي شردى والكاتبة الروائية سكينة فؤاد والفنانين محسن سرحان ومحمود ياسين وحمدى الوزير والفنانات ملك الجمل وسهير رمزى وعلية الجباس والمطربين عبد العزيز محمود وعمرو دياب والمخرجين سمير العصفورى ومحمد فاضل وحسام الدين مصطفي

ولاعبي الكرة عبد الرحمن فوزى والسيد الضظوى ومسعد نور ومحسن صالح ومحمد شوقي ومحمد زيدان والخطاط الشهير خضير البورسعيدى .

ويربط بورسعيد بباقي محافظات الجمهورية طريقان رئيسيان أولهما طريق بورسعيد الإسماعيلية ومنه إلى طريقي القاهرة الإسماعيلية الزراعي والصحراوى وطريق الإسماعيلية السويس وثانيهما هو الطريق الساحلي الدولي الممتد من بورسعيد إلى دمياط وحتى الإسكندرية ومطروح ومنه يمكن الوصول إلى محافظات الدقهلية وكفر الشيخ والبحيرة كما يصل إلى المدينة خط سكة حديد ممتد من الإسماعيلية إليها والقادم أصلا من القاهرة إلى الزقازيق فالإسماعيلية فالقنطرة غرب ثم إلى بورسعيد .

obeikandl.com

الفصل الثاني

مبنى هيئة قناة السويس ببورسعيد

بالقرب من المدخل الشمالي لقناة السويس تم بناء هذا المبني والذى يعد من معالم مدينة بورسعيد ومسجل كمبني أثرى ضمن مباني أخرى بالمدينة وتشغله هيئة قناة السويس ذلك الممر المائي الهام والشريان الحيوى الذى يربط بين قارات العالم الثلاثة أفريقيا وآسيا وأوروبا والذى بدأ تنفيذ أعمال الحفر به عام ١٨٥٩م على يد المهندس الفرنسي فرديناند ديليسبس في عهد محمد سعيد باشا والي مصر في ذلك الوقت وكان فرديناند ديليسبس قد حاول إقناع محمد على باشا ومن بعده عباس باشا الأول بمشروع القناة فلم يقتنعا وظل يلهث وراء مشروعه حوالي ربع قرن من الزمان إلى أن تمكن من إقناع محمد سعيد باشا به واستطاع أن يحصل منه على إمتياز حفرها واستثمارها لمدة ٩٩ عاما تبدأ من تاريخ فتحها للملاحة البحرية وقد توفي محمد سعيد باشا بعد ٤ سنوات تقريبا من بدء الحفر وكان الحفر قد وصل من بورسعيد شمالا حتي بحيرة التمساح عند الإسماعيلية حاليا جنوبا .

وقد استمر العمل في حفر القناة بعد ذلك مدة ٦ سنوات في عهد الخديوى إسماعيل من منطقة بحيرة التمساح إلى البحيرات المرة جنوبا ومنها إلى السويس فيكون إجمالي عدد سنين الحفر عدد ١٠ سنوات وأخيرا تم الافتتاح في شهر نوفمبر عام ١٨٦٩م في عهد الخديوى إسماعيل

والذى أقام حفلا أسطوريا على شرف هذه المناسبة الفريدة الغير متكررة دعا إليه العديد من أباطرة وملوك وحكام الدول وكبار الشخصيات العالمية في ذلك الوقت وعلى رأسهم إمبراطور فرنسا نابليون الثالث وزوجته الإمبراطورة أوجيني وإمبراطور النمسا فرنسوا جوزيف وملك المجر وولي عهد بروسيا وشقيق ملك هولندا الأمير هنرى وزوجته والأمير عبد القادر الجزائرى ولا يفوتنا هنا أن نذكر أنه قد شارك في حفر القناة حوالي مليون عامل مات منهم أثناء الحفر حوالي ١٢٠ ألف عامل نتيجة المرض والظروف الشاقة التي كانوا يعملون في ظلها .

وقد تم تشييد هذا المبني عام ١٨٩٥م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وقامت بالتنفيذ شركة فرنسية اسمها أدموند كونييه للمقاولات وجاء البناء على الطراز الإسلامي كما يتبين لنا من القبة الكبرى التي في وسط المبني والقبتين الصغيرتين في جانبيه والعقود في واجهاته ومداخله وكذلك النقوش والزخارف الداخلية على جدرانه وفي أسقف المبني وكان من أهم ماشاهده هذا المبني رفع علم مصر عليه في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بعد تأميم القناة وخروج الإنجليز نهائيا من مصر وأيضا حفل إعادة إفتتاح القناة يوم ٥ يونيو عام ١٩٧٥م بعد نصر أكتوبر عام ١٩٧٣م في عهد الرئيس الراحل أنور السادات .

وجدير بالذكر أن القناة قد تم إغلاقها مرتين المرة الأولي عقب العدوان الثلاثي على مصر يوم ٢٩ أكتوبر عام ١٩٥٦م وظلت مغلقة عدة شهور إلى أن أعيد فتحها للملاحة مرة أخرى خلال عام ١٩٥٧م والمرة الثانية عقب حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م واحتلال إسرائيل لسيناء وظلت مغلقة حتي تم افتتاحها مرة أخرى كما ذكرنا في عهد الرئيس الراحل أنور السادات يوم الخامس من يونيو عام ١٩٧٥م بعد أن أغلقت لمدة ٨ سنوات بالتمام والكمال وتدير قناة السويس حاليا ومنذ تأميمها يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦م هيئة مسماها هيئة قناة السويس تتبع رئاسة الجمهورية مباشرة ويتم تعيين رئيسها بموجب قرار جمهورى من رئيس الجمهورية لمدة محددة ويجوز تجديدها وإيراداتها من رسوم عبورها يتم تحصيلها بالدولار الأمريكي ويتم إيداعها في البنك المركزى المصرى ضمن حساب الإيرادات السيادية للدولة .

وقد ترأس هيئة قناة السويس منذ افتتاحها للملاحة عدد ١٢ شخصية منهم عدد ٦ فرنسيين أولهم بالطبع هو فرديناند ديليسبس والذى استمر في رئاستها مدة ٣٥ عاما منذ عام ١٨٥٩م وحتي يوم ٧ ديسمبر عام ١٨٩٤م وآخرهم مسيو فرنسوا تشارلز روكس الذى تولي رئاستها ٨ سنوات تقريبا منذ شهر أبريل عام ١٩٤٨م حتى تاريخ التأميم يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦م ثم تولي عدد ٦ شخصيات مصريين رئاسة هيئة القناة من بعد ذلك كان أولهم الدكتور حلمي محمد بهجت بدوى من يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦م حتى يوم ٩ يوليو عام ١٩٥٧م وخلفه المهندس محمود يونس مهندس وقائد عملية تأميم القناة وظل رئيسا لها حوالي ٨ سنوات حتي يوم ١٠ أكتوبر عام ١٩٦٥م وخلفه المهندس مشهور أحمد مشهور والذى ظل رئيسا لهيئة القناة حتي عند إغلاقها عام ١٩٦٧م واستمر بعد إعادة افتتاحها حتى عام ١٩٨٣م ليخلفه المهندس محمد عزت عادل ويظل رئيسا لها حتي عام ١٩٩٦م ويخلفه الفريق أحمد على فاضل الذى كان يشغل منصب قائد القوات البحرية وليستمر في منصبه حوالي ١٦ عاما حتي عام ٢٠١٢م ويخلفه الفريق مهاب مميش من عام ٢٠١٢م وحتي الآن وكان أيضا قبلها يشغل منصب قائد القوات البحرية .

ولايفوتنا قبل أن ننهي هذا المقال أن نذكر مجهودات هيئة قناة السويس عقب حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م وحتي إنتصار أكتوبر عام ١٩٧٣م في المجهود الحربي بكل إمكانياتها من عاملين وفنيين ومعدات وأوناش عملاقة ومعديات بين ضفتي القناة وأطباء ومستشفيات تابعة لها قامت الهيئة بوضعها تحت تصرف القوات المسلحة كما يجدر بنا أن نذكر مشروع قناة السويس الجديدة التي تم حفرها في سنة واحدة وأشرفت على تنفيذه الهيئة الهندسية للقوات المسلحة وتم افتتاحها مؤخرا يوم ٦ أغسطس عام ٢٠١٥م في حفل حضره الرئيس عبد الفتاح السيسي والرئيس الفرنسي فرنسوا أولاند ولفيف من كبار الضيوف من شتي دول العالم وهو المشروع الذى سيجعل عبور القناة في الاتجاهين متاحا على مدار اليوم خلال الأربع والعشرين ساعة دون الحاجة إلى الإنتظار في منطقة البحيرات المرة وتحيا القوات المسلحة وتحيا مصر وعاش شعب وجيش ورئيس مصر .

الفصل الثالث

مدينة بور فؤاد

مدينة بور فؤاد مدينة مصرية تتبع محافظة بور سعيد وتمثل الشطر الآسيوي لهذه المحافظة الأفرو آسيوية وموقعها هام جدا وإستراتيجي حيث تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الركن الشمالي الغربي لشبه جزيرة سيناء عند التقاء الطرف الشمالي لقناة السويس بالبحر الأبيض المتوسط ويحدها شرقا محافظة شمال سيناء وجنوبا محافظة الإسماعيلية وتبلغ مساحتها حوالي ٥١١ كيلو متر مربع وعدد سكانها حاليا حوالي ٧٠ ألف نسمة .

وقد تم البدء في إنشاء المدينة عام ١٩٢٠م وكان تصميمها على الطراز الفرنسي وتتميز بالمسطحات الخضراء الواسعة والشوارع المتسعة التي تتوسطها جزر بها أحواض زهور ومسطحات خضراء ومشايات وبالمنازل التي لا يزيد ارتفاعها عن طابقين ولها أسقف مائلة مغطاة بالقراميد .

وكان يسكن بالمدينة في بداية الأمر حوالي ٨٠٠ شخص معظمهم من الأجانب الذين كانوا يعملون بورش شركة قناة السويس وتم اعتبارها الحي السابع لمدينة بور سعيد إلى أن تم إعلانها مدينة مستقلة تتبع محافظة بورسعيد بقرار وزارى رقم ٦٥١ الصادر في شهر مارس عام ٢٠١٠م من رئيس مجلس الوزراء آنذاك الدكتور أحمد نظيف وجدير بالذكر أن بور فؤاد

هي المدينة الوحيدة في شبه جزيرة سيناء التي لم تقع تحت الاحتلال الإسرائيلي بعد عدوان ٥ يونيو عام ١٩٦٧م وحاولت إسرائيل احتلالها بعد انتهاء الحرب وقامت معركة كبيرة عند رأس العش جنوبي بور فؤاد إستبسلت فيها قوة صغيرة من القوات المسلحة المصرية في الدفاع عنها وضربت أروع الأمثلة في البطولة والفداء وردت العدوان الإسرائيلي ولم يستطع العدو الوصول إلى بور فؤاد ولم تحاول إسرائيل تكرار المحاولة بعد ذلك وظلت بور فؤاد هي موطأ قدم مصر في شبه جزيرة سيناء حتى إستردادها بالكامل بعد حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م ....

وقد تم افتتاح المدينة في يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ من شهر جمادى الآخر عام ١٣٤٥ هجرية الموافق يوم ٢١ من شهر ديسمبر عام ١٩٢٦ م في عهد الملك فؤاد الأول ولذلك تم تسميتها على اسمه وكان هذا اليوم يوما عظيما في تاريخ مصر الحديث ففي ذلك اليوم افتتح الملك فؤاد الأول مدينة بورفؤاد ووضع حجر الأساس في مشروع بناء دار المجلس البلدي بتلك المدينة الجديدة و كان قد تم تنظيم احتفال فخم في هذا اليوم اشتركت فيه الحكومة والشعب وقد استخدم الملك فؤاد في وصوله إلى بورسعيد القطار الملكي أولا إلى الإسماعيلية وذلك يوم الإثنين الموافق ٢٠ ديسمبر أي قبل الإحتفال بيوم واحد ومنها توجه مستقلا اليخت الملكي المحروسة إلى بورسعيد و لتي بات ليلته فيها على ظهر اليخت أمام مبنى هيئة قناة السويس ببورسعيد وفي اليوم التالي توجه الملك إلى بورفؤاد مستقلا المعدية لإفتتاح المدينة الجديدة ومن الجدير بالذكر أن مدينة بورفؤاد لم تكن موجودة على الخريطة المصرية حتى عام ١٩٠٧م عندما فكرت شركة قناة السويس إقامة أبنية على الضفة الشرقية لقناة السويس لأن ورش الشركة ومخازنها ومستودعاتها ضاقت مع توسع نشاطها وكان مكانها بورسعيد منذ حفر قناة السويس ومطلة على حوض الترسانة بجانب مبنى الهيئة جنوبا فكان لابد أن تحدث طفرة جديدة أوسع نطاقا وأحدث طرازا فقررت إقامة تلك المباني على الضفة الشرقية وبسبب الحرب العالمية الأولى لم يتم الإنتهاء من ذلك العمل إلا في عام ١٩١٩م بعدها فكرت الشركة في إنشاء منازل لسكن العاملين بها ومن هنا

ظهرت فكرة إنشاء مدينة متكاملة المرافق على الشاطيء الشرقي للقناة بحيث يخف الضغط عن مدينة بورسعيد التي كانت قد ضاقت بالسكان والأعمال.

وبالفعل تم الإتفاق بين الحكومة والشركة وتم إنشاء المدينة الجديدة على أحدث نظم التخطيط حينذاك وهو ما نلاحظه حتي اليوم من دقة في التخطيط وجمال في المباني وقد تعهدت شركة القناة بتقديم مياه الشرب للمدينة الجديدة على نفس القواعد التي تقدم بها المياه لمدينة بورسعيد كما تعهدت بتأمين طرق المواصلات بين المدينتين ومن طرائف حفل يوم الإفتتاح أن مصلحة البريد المصرية خصصت نافذة واحدة لبيع الطوابع في مدينة بورفؤاد يوم إفتتاحها مع أن عدد المشترين الذين تهافتوا على مكتب البريد كان لا يقل عن ١٠ آلاف شخص وقد حدث بسبب ذلك أن الإزدحام حول النافذة الوحيدة قد إشتد إلى حد أخل بالنظام فوقعت حوادث يؤسف لها من مشاجرات وشغب وضرب مما أحدث إصابات وإضطرت الشرطة إلى التدخل سريعا لكنها لم تفلح وقام الجمهور بتحطيم نافذة المكتب من أجل شراء الطوابع.

ومن أهم معالم مدينة بور فؤاد المسجد الكبير وهو أول مسجد يقام في المدينة ومنبره المتواجد فيه حاليا أمر الملك فاروق بتصنيعه وإهدائه إلى المسجد ويوجد بالمدينة أيضا مساجد أخرى هامة منها المجمع الإسلامي ويطل على مبنى هيئة قناة السويس ويصل إرتفاع مئذنته إلى حوالي ١٦٠ متر إلى جانب مسجد الشعراوى ومسجد حمزة ومسجد السيدة خديجة ومسجد الوهاب وأيضا من أهم معالم بور فؤاد نادى بور فؤاد الرياضي وهو من أقدم الأندية في مصر وتم إنشاؤه في عام ١٩٠٢م قبل إنشاء المدينة نفسها وإفتتاحها في عام ١٩٢٦م وحتى قبل النادي الأشهر حاليا والذى يعشقه أهل بورسعيد وبور فؤاد النادى المصرى البورسعيدى والذى كان اسمه حينذاك نادى أشكرابيه وقد حصل نادى بورفؤاد على بطولة الكأس السلطانية عام ١٩٣٢م كما توجد بالمدينة قريتان سياحيتان حديثتان أولهما قرية الياقوت وهي تتكون من فندق يشمل عدد ٥٢ غرفة وعدد ٦ أجنحة وعدد ٢٦ شاليه بعدد ١٠٤ وحدة وعدد ٢١ عمارة بعدد ٧٨ وحدة وعدد ٢٤ فيلا ليكون إجمالي عدد الوحدات

بالقرية عدد ٢٠٦ وحدة بالإضافة إلى عدد ٤ حمام سباحة ومسجد على مساحة ٢٥٠ متر مربع وتبلغ المساحة الكلية للقرية حوالي ٩٧ ألف متر مربع وثانيتها هي قرية الزمرد وهي تتكون من فندق يشمل عدد ٨٠ وحده فندقية وعدد ٣٢ شاليه بعدد ١٢٨ وحدة وعدد ٢١ عمارة بعدد ٦٦ وحدة وعدد ١٤ فيلا ليكون إجمالي عدد الوحدات بالقرية عدد ٢٠٨ وحده بالإضافة إلى عدد ٢ حمام سباحة

كما أنه يوجد بالمدينة بعض المنشآت الجامعية ومنها الأكاديمية العربية للنقل البحرى وكليات الهندسة والتجارة والتربية الرياضية والتابعة لجامعة بورسعيد كما يوجد مشروع يسمى مشروع الملاحات عبارة عن أحواض كبيرة لحجز المياه المالحة وتركها للتبخر بفعل أشعة الشمس ليبقى الملح وتبلغ مساحته حوالي ٧ آلاف فدان وحاليا بعد إفتتاح قناة السويس الجديدة يوم ٦ أغسطس عام ٢٠١٥م دخلت بور فؤاد ضمن المناطق التي سيتم عمل مشاريع إستثمارية صناعية وتجارية ولوجيستية بها جارى الإعداد والتخطيط لها إستعدادا لبدء تنفيذها قريبا بإذن الله تعالي ..

الفصل الرابع

مدينة الإسماعيلية

مدينة الإسماعيلية هي إحدى مدن القناة الثلاثة بخلاف السويس الأقدم وبورسعيد الأحدث وهي عاصمة محافظة الإسماعيلية وأكبر مدنها وقد بنيت على الضفة الغربية لبحيرة التمساح التي تعد جزء من الممر الملاحي لقناة السويس وتقع تقريبا في منتصف المسافة بين كل من السويس جنوبا وبورسعيد شمالا وكل من الإسماعيلية وبورسعيد تم بناؤهما مع حفر قناة السويس وكانت البداية مع إنشاء مدينة بورسعيد التي بدأ بناؤها عام ١٨٥٩م مع ضربة أول معول من مسيو فرديناند ديليسبس ومرافقيه إشارة لبدء عملية حفر القناة في نفس الموقع الذى أنشئت فيه المدينة وكان ذلك في عهد محمد سعيد باشا ولذلك سميت باسمه ثم كانت الخطوة الثانية إنشاء مدينة الإسماعيلية في عهد سلفه الخديوى إسماعيل مع إستكمال حفر قناة السويس والتي كان قد وصل الحفر بها عند وفاة محمد سعيد باشا إلى الموقع الذى أقيمت فيه مدينة الإسماعيلية وتم إستكمال الحفر من بعده حتي السويس في عهد الخديوى إسماعيل بداية من عام ١٨٦٣م ولذلك سميت المدينة باسمه .

وقد تم تخطيط المدينة على النظام الفرنسي من حيث الشوارع الواسعة ذات الجزر الوسطي العريضة التي توجد بها مسطحات خضراء كبيرة وأشجار مورقة والبيوت أغلبها من دور إلى ٣ أدوار على الأكثر

وسقفها النهائي عادة مايكون مائلا حتي لاتتجمع فوقه مياه الأمطار ومغطي بالقراميد وبخصوص شرائح السكان بمدينة الإسماعيلية عند إنشائها فقد شملت ٣ شرائح الشريحة الأولي هي قبائل العربان الذين كانوا يسكنون في المنطقة قبل حفر القناة والذين نزحوا من شبه الجزيرة العربية إلى سيناء وانتشروا في المنطقة منذ مئات السنين والشريحة الثانية هم العمال الذين شاركوا في أعمال حفر القناة وترجع أصولهم إلى الوجهين البحرى والقبلي وبعد الإنتهاء من الحفر فضلوا البقاء في المنطقة ومزاولة حرف وأعمال تتطلبها حاجات الحياة والمعيشة اليومية لأهل المدينة والشريحة الثالثة كانت تضم العاملين في شركة قناة السويس من مهندسين وإداريين وموظفين ومرشدين وعمال وفنيين وكان في البداية أغلبهم من الأجانب من جنسيات عدة فكان منهم الفرنسيون ومنهم اليونانيون ومنهم الإنجليز .

وفي عهد الخديوى إسماعيل تم حفر ترعة مياه عذبة لتغذية المدينة بحاجاتها من المياه اللازمة للحياة بها بالتزامن مع حفر قناة السويس وهي ترعة الإسماعيلية والتي تتفرع من نهر النيل شمالي القاهرة عند شبرا وتمر بمحافظتي القليوبية والشرقية ثم تصل إلى الإسماعيلية تم تتجه جنوبا إلى السويس وهي من أطول وأهم الترع في مصر إلى جوار ترعتي المحمودية التي حفرت في عهد محمد على باشا والتى تغذى محافظتي البحيرة والإسكندرية بالمياه العذبة وترعة الإبراهيمية التي حفرت في عهد الخديوى إسماعيل أيضا والتي تغذى محافظات أسيوط والمنيا وبني سويف بالمياه أيضا وترتبط الإسماعيلية بالقاهرة بطريقين أحدهما زراعي وهو طريق ترعة الإسماعيلية حيث أنه يسير على التوازي معها وبمحاذاتها والآخر طريق مصر الإسماعيلية الصحراوى والذى يمتد بعد ذلك إلى بورسعيد والذى يؤدى أيضا إلى كوبرى السلام المعلق فوق قناة السويس والذى يؤدى بدوره إلى القنطرة شرق ومنها إلى العريش عاصمة محافظة شمال سيناء كما يوجد خط سكة حديد يمتد من القاهرة إلى الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية ومنها إلى الإسماعيلية .

ومن أهم معالم مدينة الإسماعيلية مبني هيئة قناة السويس ومنشآت جامعة القناة

ومقر قيادة الجيش الثاني الميداني والنادى الإسماعيلي الذى يعشقه أبناء المحافظة ومسجد أبو بكر الصديق وكذلك توجد بها مزارات هامة مثل متحف الآثار الذى شيده المهندسون العاملون في شركة قناة السويس عام ١٩١١م ويضم قطع أثرية لكل العصور بداية من العصر الفرعوني وحتي عصر محمد على باشا ويوجد أيضا متحف ديليسبس وهو الفيلا التي كان يقيم بها مسيو فرديناند ديليسبس صاحب إمتياز حفر قناة السويس ويضم المتحف متعلقاته وأدواته والرسومات الهندسية والخرائط الخاصة بمشروع القناة وكذلك يضم المتحف نموذج من الدعوة الأصلية التي تم توجيهها للملوك والأمراء الذين تم دعوتهم لحضور الحفل الأسطورى الذى أقامه الخديوى إسماعيل بمناسبة إفتتاح القناة للملاحة عام ١٨٦٩م كما توجد به العربة التي كانت تجرها الخيول والتي كان يمر بها ديليسبس على مواقع العمل وغرفة المعيشة بتلك الفيلا حوائطها ملصوقا عليها ورق حائط كان قد أحضره ديليسبس خصيصا من فرنسا ويوجد بها ترمومتر مائي لقياس درجة حرارة الجو لايزال يعمل بكفاءة حتي الآن ومن المتاحف الشهيرة أيضا في مدينة الإسماعيلية متحف دبابات أبو عطوة والمتواجد بقرية صغيرة تابعة للمدينة على بعد حوالي ٣ كيلومتر منها تمت إقامته تخليدا لذكرى تصدى القوات المسلحة المصرية وشعب الإسماعيلية البطل لقوات ودبابات الجنرال إيريل شارون الإسرائيلي أثناء محاولته الفاشلة لاحتلال المدينة خلال حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م .

وتشتهر مدينة الإسماعيلية أيضا بهوائها النقي لقلة النشاط الصناعي بها وبالتالي فمعدلات التلوث بها منخفضة للغاية وتنتشر بها الحدائق والمتنزهات الطبيعية ومن أشهرها حدائق جناين الملاحة كما توجد بالمدينة مجموعة من الفنادق أهمها فندق ميركيور كما توجد إلى الجنوب منها مجموعة من القرى السياحية والمنتجعات تطل على شواطئ البحيرات المرة منها قرية بونيتا كبريت وقرية هلنان المرجان وقرية بالما أبو سلطان وقرية الشموسة ولذلك فهي تجذب إليها الزوار من المحافظات المجاورة ومن القاهرة خاصة في فصل الربيع وفي الأعياد والمناسبات والعطلات

ومن أشهر من أنجبتهم مدينة الإسماعيلية المهندس عثمان أحمد عثمان مؤسس أكبر شركة مقاولات في مصر وهي شركة المقاولون العرب والدكتور عبد المنعم عمارة محافظ الإسماعيلية الأسبق ورئيس المجلس القومى للشباب والرياضة الأسبق والفريق محمد فؤاد أبو ذكرى قائد القوات البحرية الأسبق ..

ومن أهم الأحداث التي مرت بها مدينة الإسماعيلية كان حصار مبني المحافظة يوم الجمعة ٢٥ يناير عام ١٩٥٢م بواسطة الدبابات الإنجليزية ومطالبة الجنرال أكسهام قائد القوة الإنجليزية أفراد وضباط الشرطة المتواجدين بالمحافظة بتسليم أسلحتهم والخروج منها مستسلمين الأمر الذى تم رفضه وقامت معركة غير متكافئة بين الطرفين أبلي فيها جنود وضباط الشرطة المصريين بلاءا حسنا واستشهد وجرح منهم عدد كبير وتم الإتفاق في النهاية على خروجهم دون استسلام وأدى لهم قائد القوات الإنجليزية التحية العسكرية وصار هذا اليوم عيدا للشرطة تحتفل به مصر في كل عام وكذلك تعرضت الإسماعيلية لتهجير معظم سكانها إلى محافظات مصر الداخلية عقب العدوان الإسرائيلي على سيناء واحتلالها في يوم ٥ يونيو عام ١٩٦٧م وأيضا من الأحداث الهامة التي شهدتها المدينة محاولة الجنرال إيريل شارون احتلالها أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والتي أشرنا إليها بالسطور السابقة .

وشهدت الإسماعيلية أيضا بعد ذلك حفل إعادة افتتاح قناة السويس يوم ٥ يونيو عام ١٩٧٥م في عهد الرئيس الراحل أنور السادات والذى كان كثيرا مايزورها من حين إلى آخر ويمكث بها بضعة أيام باستراحة رئاسة الجمهورية بجزيرة الفرسان والتي شاهدت بعض جولات من المفاوضات بين مصر وإسرائيل والتي انتهت بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد في شهر سبتمبر عام ١٩٧٨م ثم معاهدة السلام بين الدولتين في شهر مارس عام ١٩٧٩م وذلك بعد نصر أكتوبر عام ١٩٧٣م وإعادة تعميرها وعودة سكانها إليها وأخيرا شاهدت لإسماعيلية حفل افتتاح قناة السويس الجديدة يوم ٦ أغسطس عام ٢٠١٥م في عهد الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي .

الفصل الخامس

مدينة العريش

العريش مدينة تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال شرق شبه جزيرة سيناء في جمهورية مصر العربية وهي عاصمة محافظة شمال سيناء وتقع على بعد ٣٤٤ كيلومترا شمال شرق القاهرة ويربطها بباقي مدن مصر الطريق الساحلي الدولي الذى يمتد من رفح إلى العريش إلى بئر العبد إلى رمانة بشمال سيناء ويمتد حتي يصل إلى السلوم غربا بالإضافة إلى طريق العريش القنطرة شرق ومنها عبر العبارات أو كوبرى السلام المعلق فوق قناة السويس إلى القنطرة غرب فالإسماعيلية ومنها عبر طريقي القاهرة الإسماعيلية الزراعي والصحراوى إلى باقي أنحاء مصر وهي تعد أهم المدن الشاطئية في شبه جزيرة سيناء التي تقع على البحر الأبيض المتوسط بل هي أكبر مدينة صحراوية في مصر على الإطلاق وكانت العريش ميناءا هاما منذ أقدم العصور كما كانت موقعا إستراتيجياً على الطريق الحربي الكبير المسمي بطريق حورس وكانت تمر بها الجيوش دائما وهي في طريقها من وإلى مصر وفي العصور الوسطي إحتلت العريش أهمية خاصة خلال فتح العرب لمصر في القرن السابع الميلادى فقد مر بها جيش الفتح الإسلامي بقيادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص وكانت أول المدن المصرية التي يدخل فيها الإسلام وفى الوقت الحاضر فإن مدينة العريش تعد المركز الرئيسي للنشاط الثقافى

والإجتماعى فى شمال سيناء .

وتسكن في مدينة العريش قبائل الملالحة والتياها والسواركة ومزينة والترابين ويتعدى عدد قبيلة الترابين في العريش ٧٠ ألف نسمة والعرايشية وهم سكان العريش الحضر يعود نسب معظمهم إلى أفراد قوة حامية قلعة العريش التي ألغاها محمد على باشا فما كان من الجنود والضباط الذين جاءوا من تركيا والبوشناق وهي البوسنة الحالية والذين كانوا يمثلون أغلب أفراد الحامية إلا أن إستقروا بعائلاتهم بها ومن هؤلاء الجنود ينحدر معظم العرايشية ومنهم عائلة الكاشف وهناك بين العرايشية من يعودون بنسبهم إلى أصول من وادي النيل مثل عائلة المطرى وعائلة الحجاوى الذين تربطهم مع الفنان زكريا الحجاوي صلة نسب ومن العائلات المشهورة بالعريش عائلة آل كريم وينحدرون من آل يعقوب وآل سليمان ومنهم تنحدر عائلة عثمان وهناك أيضا النخالوة الذين يعودون بنسبهم إلى حامية نخل بوسط سيناء ولهم نفس أصول حامية قلعة العريش وإن كانت طباعهم تميل إلى البداوة نظرا لاحتكاكهم التاريخي ببدو سيناء في الوسط خصوصا قبيلة الملالحة والعوامر والتياها أما الفواخرية فلهم حي خاص بهم وتجمع معظم المصادر ومنها نعوم بك شقير إلى أنهم من سوريا وهناك أيضا بين العرايشية من يعودون بنسبهم إلى قبائل بدوية مثل عائلة العيادى ويعودون لقبيلة العيايدة وعائلة الترباني الذين يعودون إلى قبيلة الترابين وينتشر البدو في مدينة العريش بجميع أحيائها الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية ويتميز حي الصفا بأنه يعيش فيه أعداد كبيرة من البدو من أبناء قبيلة التياها والسواركة .

وقبل أن تكون العريش عاصمة لمحافظة شمال سيناء كان يحكمها النظام البدوى والنظام القروى وهو نظام العمدة لذلك لقبت عائلة آل كريم بأنهم العمد لأنه قد ظلت العمودية تحت أيديهم لفترات طويلة وكان بيت العمدة مفتوحا لكل الناس لحل المشاكل والمنازعات ولم يغلق باب العمدة أبدا ومن أشهر من تولوا العمودية الحاج كريم عبد الشافي كريم والحاج صالح كريم الذي توفى إلى رحمة الله

تعالي في فترة الإحتلال الإسرائيلي للعريش من عام ١٩٦٧م وحتي عام ١٩٧٩م ورفض إبنه الحاج رشدي صالح كريم تولي العمودية في عهد الإحتلال حتى لايتعامل مع السلطة الصهيونية وبعد أن جاء السلام لأرض العريش تسلمت الحكومة المصرية زمام العريش وحولت إقليم سيناء إلى محافظتين شمال سيناء وعاصمتها العريش وجنوب سيناء وعاصمتها مدينة الطور وأهم مدنها السياحية شرم الشيخ والتي تعقد فيها معظم المؤتمرات واللقاءات الرئاسية بالإضافة إلى مدينتي دهب ونويبع وأصبحت منطقة شمال سيناء منطقة لجذب السياح والمستثمرين والأهالي لسهولة العيش فيها وطيبة أهلها وتوافر كل الموارد للحياة الكريمة بأقل الأسعار حتى أصبح عدد الوافدين إلى العريش أكثر من عدد أهل العريش الأصليين العرايشية أنفسهم خاصة وأن هناك الكثير من أهل العريش لم يستطيعوا الرجوع إلى العريش بعد العدوان الإسرائيلي وعملوا في الخارج وفي دول الخليج هذا ويعمل في مدينة العريش أبناء الوادي الذين جاءوا بعد السلام وعودة سيناء إلى السيادة المصرية وغالبيتهم من موظفي المصالح الحكومية .

وبخصوص التعليم في شمال سيناء فإن الكليات التي توجد بها تتبع جامعة قناة السويس ويأتي على رأسها كلية التربية بالعريش وكلية العلوم الزراعية والمعهد العالي للسياحة والفنادق والمعهد العالي للعلوم التجارية والحاسب الآلي والمعهد العالي للغات وبخصوص النشاط السياحي بالعريش فنجد أنه توجد مجموعة من الفنادق والقرى والمنتجعات السياحية متعددة المستويات حيث نجد منتجع سويس إن العريش فئة خمس نجوم وهو من أكبر فنادق العريش ومن القرى السياحية نجد قرية سما العريش التي تتميز بشاليهاتها المجهزة بكل وسائل الراحة وحمامات السباحة وحدائق الأطفال ومن المنتجعات نجد منتجع كورال بيتش والذي يقام فيه سنويا سباق الهجن الدولي .

ومدينة العريش بها العديد من الأحياء الجديدة كالريسة والسلام والجيش والمساعيد وهناك تخطيط جديد متكامل للمدينة وبالعريش مطار مدنى دولي

وميناء بحرى وحديقة للحيوان ومتحف للتراث إلى جانب توافر المرافق المتطورة أما أبرز ما تشتهر به فهو شاطئها الجميل على البحر المتوسط والذى تنتشر عليه الفنادق والقرى والمنتجعات السياحية ويعرف بصفوف النخيل الكثيفة والتى تميزه عن أى شاطىء رملى آخر على ساحل البحر المتوسط ولذلك يطلق عليه اسم شاطيء النخيل .

وتقع بالعريش محمية من أهم المحميات الطبيعية في مصر والعالم وهي محمية الزرانيق والتي تقع في الجزء الشرقي من بحيرة البردويل على مسافة نحو ٣٠ كيلو متر غرب العريش وعلي بعد حوالي ٢٠٠ كم من قناة السويس وتشغل مساحة ٢٥٠ كم٢ وتنتمي محمية الزرانيق للأراضى الرطبة بحوض البحر المتوسط كما يقع فى نطاقها موقعان أثريان هما الفلوسيات والخوينات وتمثل هذه المنطقة أحد المفاتيح الرئيسية لهجرة الطيور في العالم حيث أثبتت الدراسات أهمية المنطقة وموقعها الفريد الذي يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا حيث تمثل المنطقة جسر عبور للطيور المهاجرة بين هذه القارات خاصة في فصلي الخريف والربيع من كل عام فتهاجر الطيور من شرق أوربا وشمال غرب آسيا وروسيا وتركيا في طريقها إلى وسط وجنوب شرق أفريقيا هربا من صقيع الشتاء وسعيا وراء مصادر الغذاء الوفيرة مارة بهذه المحمية وقد تستقر بعض أنواع من هذه الطيور في البحيرات المصرية وقد تم تسجيل ٢٧٠ نوعا من الطيور في المحمية تمثل ١٤ فصيلة أهمها البجع والبشاروش والبط والبلشون وأبو قردان واللقلق ومرزة الدجاج والصقر والسمان والحجوالة والحدأة والكروان والطيطوي والنورس وخطاف البحر والقمري والوروار والغراب والهدهد وأبو فصادة والدقناش والحميراء والأبلق والطيور الخواضة وغيرها كما تعيش بالمحمية ٧ أنواع من الطيور المقيمة بها إقامة دائمة منها المكاء والنكات وأبو الرؤوس السكندرى والخطاف الصغير.

وتضم المحمية بحيرة الزرانيق والجزر الرملية داخلها وإمتداد الحاجز الرملى

الذى يفصلها عن البحر المتوسط شمالا حيث تتصل به عن طريق بوغازى الزرانيق وأبو صلاح وبالإضافة إلى ذلك فإنه تتنوع الحياة البرية فى المحمية حيث تنتشر فى مياه بحيرتها الأسماك والكائنات البحرية الدقيقة وحشائش البحر وينمو على رمالها نحو ١٥٥ نوعا من النباتات والأعشاب الرعوية والطبيعية مثل الثمام والسبط والعادر والرتم والمتنان والغردق وذقن الجن وتعيش فى نطاق المحمية كائنات برية من بينها ١٩ نوعا من الثدييات كاليربوع والقنافذ وثعلب الفنك وقط الرمال و٢٤ نوعا من الزواحف مثل سحلية الرمال والسقنقور والدفان وقاضى الجبل والحرباء والورل والحية القرعاء بالإضافة إلى السلحفاة البرية المصرية كما تعد المحمية أهم مواقع تكاثر السلحفاة البرمائية بنوعيها الخضراء وكبيرة الرأس ولقد تم إدراج محمية الزرانيق ضمن قائمة رامسار العالمية ويجرى حاليا تنفيذ مشروع صيانة الأراضى الرطبة والمناطق الساحلية بحوض البحر المتوسط ويهدف المشروع إلى تحقيق التنمية المستدامة فى نطاق المحمية من خلال التوفيق بين مصالح السكان المحليين واعتبارات الحفاظ على الطبيعة بالمحمية وتقدم المحمية مجموعة من الخدمات منها أماكن التخييم وأكشاك المراقبة كما يوجد بالمحمية متحف وقاعة مؤتمرات .

الفصل السادس

عيون موسى

تقع واحة عيون موسي والتي تضم ١٢ واحة على بعد ٣٥ كيلو متر من مدينة السويس وعلي بعد ٦٠ كيلو متر من نفق الشهيد أحمد حمدي الواصل بين محافظة السويس وشبه جزيرة سيناء وهي تتوسط المسافة بين مدينتي السويس ورأس سدر وتقع على بعد حوالي ١٦٥ كيلو مترا من القاهرة وتنتمي إداريا إلى محافظة السويس وهى من المناطق السياحية ذات الطابع المتميز ويزورها زائرو جنوب سيناء من المصريين والسائحين الأجانب وهم في طريقهم إلى شرم الشيخ ودهب ونويبع حيث تتسم بجمال مناخها ومناظرها الخلابة المطلة مباشرة على ساحل خليج السويس وهي تضم أشجار النخيل والحشائش الكثيفة بالإضافة إلى عيون المياه العذبة وجميعها صالحة للشرب إذا ما تم تطهيرها ومعظم سكان منطقة عيون موسي من أبناء جنوب سيناء ويوجد بالواحة الآلاف من أشجار النخيل ومجموعة من العشش ويقوم بعض البدو المقيمين بالمنطقة ببيع بعض المشغولات البدوية على رواد المنطقة من السائحين وبرغم ان المنطقة تعد منطقة جذب سياحي عالمي ويزورها مئات السائحين يومياً إلا أنها للأسف مهملة ولا تجد الإهتمام الكافي من وزارة السياحة ومن المسؤولين عن السياحة في مصر .

وقد سميت عيون موسي بهذا الاسم حيث أنها الواحة التي تفجرت فيها ١٢ عينا للمياه الصالحة للشرب لنبي الله موسي وكانت إحدى المعجزات التي أيده الله سبحانه وتعالي بها وكانت بعدد أسباط سيدنا يعقوب الذين تنتمي إليهم بطون بني إسرائيل وذلك تأكيدا لقول المولي عز وجل في سورة البقرة وإذ إستسقي موسي لقومه فقلنا إضرب بعصاك الحجر فإنفجرت منه إثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم كلوا وإشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين صدق الله العظيم ولذلك فعيون موسى تعد مزارا دينيا هاما جدا فقد تفجرت هذه العيون بالمياه العذبة بعدما ضرب كليم الله موسى بعصاه الحجر إستجابة للأمر الإلهي ليشرب بنو إسرائيل من مائها العذب وذلك بعد رحلة مطاردة فرعون مصر لسيدنا موسي وأتباعه من بني إسرائيل وذلك أثناء خروجهم من مصر إلى الأراضي المقدسة عبر سيناء وقد أثبتت الدراسات الحديثة التي قام بها الجيولوجي فيليب مايرسون أن المنطقة من السويس وحتي عيون موسي منطقة قاحلة جدا وجافة جدا مما يؤكد أن بني إسرائيل قد إشتد بهم العطش بعد مرورهم على كل هذه المنطقة حتي تفجرت لهم العيون وكان عددها ١٢ عينا كما ذكرنا بعدد أسباط بني إسرائيل ولقد وصف الرحالة الذين زاروا سيناء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين هذه العيون ومنهم ريتشارد بوكوك أنه بإستمرار تدفق المياه بالواحة فإنها أنبتت العديد من أشجار النخيل والحشائش .

وللأسف الشديد فإنه حاليا لم يتبق من الإثنتي عشرة عينا إلا خمس عيون فقط حيث طمرت باقى العيون لعدم الإهتمام الكافي بها واللازم لها وعدم صيانتها فأدى ذلك أن سكنت الطحالب والشوائب وأشجار البوص في بقية الآبار ونضب منها الماء هذا ويوجد بجانب كل عين لافتة باسم العين وعمقها ومن أسماء العيون بئر الزهر والبئر البحرى والبئر الغربي وبئر الشايب وبئر الشيخ وبئر الساقية وبئر البقباقة ولا يخرج الماء حاليا إلا من عين واحدة فقط هي بئر الشيخ ويبلغ متوسط عمق العيون حوالى ٤٠ قدم أى حوالي ١٢ مترا ويجرى الآن مشروع

لتطوير وتجميل هذه العيون حيث سيتم زرع المنطقة المحيطة بها وترميم العيون المتبقية وبناء معرض بجانبها يحوي الآثار التي عثر عليها في هذا المكان .

وجدير بالذكر أنه كانت هناك نقطة حصينة من نقاط خط بارليف تقع على مقربة من منطقة عيون موسى وهى أحد المواقع الهامة التي كان يستخدمها العدو الإسرائيلي قبل حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م حيث سيطر منها على الجزء الشمالي من خليج السويس وفى يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٧٣م رابع أيام حرب أكتوبر المجيدة إستطاع الجيش المصري الاستيلاء على هذا الموقع الهام حيث صدرت الأوامر بضرورة مهاجمته والإستيلاء عليه لأهميته القصوى وبالفعل تم تنفيذ الأمر وهاجم أبطال الجيش الثالث المصرى هذا الموقع الحصين ولتنسحب منه القوات الإسرائيلية التي كانت بداخل هذه النقطة الحصينة تاركة ورائها الموقع بكامل أسلحته ومعداته ومابه من أغذية ويتكون موقع النقطة الحصينة بعيون موسى من ستة دشم خرسانية مسلحة ذات حوائط سميكة مغطاة بقضبان سكة حديد وفوقها سلاسل من الصخور والحجارة التي يمكنها تحمل القنابل حتي زنة ١٠٠٠ رطل ومحاطة بنطاقين من الأسلاك الشائكة ومزودة بشبكة إنذار إلكترونية وكل دشمة بها مدفع هاوتزر ثقيل عيار ١٥٥ مم كانت دائما ماتهدد مدينة السويس وباب هذه النقطة الحصينة مصنوع من الصلب وبها أماكن مخصصة لمبيت الجنود والقادة ويربطها ببعضها البعض خنادق للمواصلات ويعلوها نقاط مراقبة ومنشآت إدارية وطبية وخدمية ومن حولها مزروع حقول ألغام مضادة للأفراد والمعدات لمنع أى محاولة للاقتراب منها أو مهاجمتها كما أن هذه النقطة كات دائما مجهزة بحيث يتوافر بها الاكتفاء الذاتي من مستلزمات الإعاشة الذي يكفيها لمدة شهر على الأقل ولكنها في النهاية لم تصمد أمام خير أجناد الأرض كما وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم وسقطت بين أيديهم كالثمرة الناضجة وتسلم الأيادى وبارك الله في جيش بلادى .

الفصل السابع

مدينة رأس سدر

رأس سدر مدينة مصرية تقع على الساحل الشرقي لخليج السويس وتتبع إداريا محافظة جنوب سيناء وتتكون من ثلاث مناطق رئيسية هي سدر ووادي سدر وأبو صويرة وقد عرفت المنطقة منذ عهد المصريين القدماء ونبي الله موسي والمسيح عيسي عليه السلام والإغريق والرومان وتبعد رأس سدر عن القاهرة مسافة ٢٠٠ كيلومتر تقريبا ويمكن الوصول إليها عن طريق القاهرة السويس الصحراوى ثم نفق الشهيد أحمد حمدي ثم طريق النفق/ رأس سدر/ الطور/ شرم الشيخ ويوجد بالمنطقة مطار رأس سدر وأيضا يوجد بعض حقول البترول القريبة منها في منطقتي أبو زنيمة وأبو رديس .

وتتميز مدينة رأس سدر بشاطئها ذو الرمال الناعمة قليلة الأعشاب والأملاح البحرية وتتميز أيضا بمياهها الهادئة وقد تم إنشاء العديد من المنتجعات والقرى والمشاريع السياحية على طوله وعموما فالمنطقة تجذب هواة مراقبة وصيد الطيور المهاجرة ولاسيما طيور السمان وكذلك هواة صيد الحيوانات البرية الجبلية مثل الماعز الجبلية المنتشرة في المنطقة كما توجد على مقربة من مدينة رأس سدر حمامات وعيون مياه كبريتية طبيعية إستشفائية منها ما إكتشف قبل نحو ٥٠٠٠ عام تقريبا وتصل الحرارة بها إلى ٧٥ درجة مئوية منها عيون موسي وعين وادي تراقي .

ويقصد السياح هذه المنطقة بأعداد كبيرة حيث أنه بخلاف الشاطيء ذو الرمال الناعمة والمياه الهادئة فإنه يوجد بالمدينة معالم سياحية مثل عين رأس سدر الكبريتية وتقع في منطقة رائعة وسط الصحراء القاحلة تسمى وادي عسل تبعد عن المدينة حوالي ٩ كم ولا يعرفها سوى سكان رأس سدر أو من تستهويهم رحلات السفارى بالصحراء وذلك من أجل الإستحمام فيها حيث تبلغ درجة حرارة مياهها الكبريتية ٢٠٠ درجة مئوية وهي تخرج مندفعة من باطن الأرض في حالة فوران وينبعث منها بخار الماء المحمل برائحة الكبريت ولا يستطيع أحد تحملها عن قرب أي من مكان خروجها من باطن الأرض وتسير المياه بعد خروجها في قناة حفرتها لنفسها طولها ١٠٠ متر حتى تستقر في منخفض عمقه حوالي ٢ متر ومساحته لا تقل عن ١٥٠ متر مربع يمثل حمام سباحة طبيعي درجة حرارته تتدرج من الساخن جدا إلى الساخن إلى الدافئ وتتراوح كمية المياه التي تخرج من العين بحوالي ٢٠ متر مكعب من المياه يوميا والإستحمام في العين صيفاً متعة حيث تقل تيارات الهواء التي لا يحجزها عن هذا المكان شتاءا أي حواجز وذلك لعدم وجود أي مصدات هواء حول العين لذلك تقرر عمل سور شجري كثيف حول هذا المنخفض بأشجار مختلفة الكثافة والأطوال من أجل تقليل تأثير التيارات الهوائية ومنعها في فصل الشتاء .

ومن المعالم السياحية أيضا في رأس سدر قلعة الجندي أو قلعة سدر وهي قلعة من الصخر أسسها السلطان صلاح الدين الأيوبي وتقع على تل رأس الجندى الذى يصل إرتفاعه إلى حوالي ٢١٥٠ قدم فوق مستوى سطح البحر ويرتفع ٥٠٠ قدم فوق مستوى السهل المنبسط المتسع حوله والتل له شكل فريد وموقع حاكم يجعلانه منظورا بالعين المجردة من على بعد عدة كيلومترات ومن يقف فوقه يكشف بالطبع أكثر مما يستطيع الموجود أسفله كشفه ويرتبط بناء هذه القلعة برغبة السلطان صلاح الدين الأيوبي في تأمين مسار الحجاج المتوجهين نحو مكة المكرمة ولمقاومة الهجمات المحتملة من الصليبيين وقد بدأ بناء هذه القلعة عام ٥٧٨ هجرية الموافق عام ١١٨٣م وانتهي في عام ٥٨٢ هجرية الموافق عام

١١٨٧م وجدير بالذكر أن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد بني لنفس تلك الأسباب قلعة أخرى بجنوب سيناء وهي قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون في طابا.

وعلي مقربة من قلعة الجندى أيضا توجد منطقة حمامات فرعون الشهيرة والتي تنبض بمياه حارة من الجبل وهي مزار سياحي عبارة عن عيون مياه كبريتية طبيعية تقع في نطاق مدينة أبو زنيمة التابعة لمحافظة جنوب سيناء جنوبي مدينة رأس سدرعلي خليج السويس وسوف نخصص لها الفصل القادم من الكتاب للحديث عنها بالتفصيل بمشيئة الله تعالي وبالإضافة إلى كل ماسبق توجد منطقة أثرية قرب رأس سدر تسمي منطقة المغارة والتي كان فراعنة مصر القدماء يرسلون عمال المناجم إليها لإستخراج النحاس والأحجار الكريمة كالفيروز وغيره وقد تم العثور في تلك المنطقة على لوحة للملك خوفو وهو يضرب أعداءه وتبينه كحامي وحارس لهذا الوادى ويعود إهتمام فراعنة مصر بتلك المنطقة إلى عصر الأسرتين المصريتين الأولى والثانية وربما كان الإهتمام بها في وقت ما قبل الأسرات فقد عثر علماء الآثار من مصريين وأجانب بمنطقة وادى المغارة على لوحات ونقوش هيروغليفية تعود إلى عصر الفرعون زوسر تيتي وهو من الأسرة الفرعونية الثالثة إلا أن بعض علماء الآثار يعتقد أنها للفرعون سمر خت من الأسرة الفرعونية الأولى.

هذا ويسكن مدينة رأس سدر أغلبية من بدو سيناء وهم يتمركزون في منطقتي وادي سدر وأبو صويرة أما عن منطقة سدر فهي تعد مركز المدينة وقلبها التجارى وأغلب من يسكنها من سكان وادي النيل في الأساس وقد وفدوا إلى المنطقة للعمل في الأنشطة السياحية والتجارية ويوجد بالمدينة عدد من الفنادق و القري والمنتجعات السياحية على الشواطئ والتي تلقي إقبالا متزايدا من السياح المصريين نتيجة قرب مدينة رأس سدر من القاهرة وإعتدال جوها ومناخها طوال العام إضافة إلى السياحة الأجنبية كما تعرف رأس سدر بسياحة السفاري والتي

تشتهر بها وتميزها وتجذب إليها هواة هذا النوع من السياحة .

ومما هو جدير بالذكر أنه في عام ٢٠٠٢م عثر على حوت هندي بمنطقة رأس سدر على بعد ٥٠ كيلو متر من مدينة السويس على شاطيء خليج السويس والحوت ينتمي إلى عائلة البالدية التي تتميز بكبر حجمها وثقل وزنها حيث يبلغ طول كل منها ١٦ مترا ويصل وزنها إلى مابين ١٥ إلى ٢٠ طن تقريبا ويعيش في المياة الإستوائية في جنوب قارة آسيا بالمحيط الهندى أساسا ومن الواضح أنه قد ضل طريقه من المحيط الهندي ووصل إلى خليج السويس عن طريق مضيق باب المندب وفي عام ٢٠٠٨م كشفت بعثة الآثار المصرية عن كهف بمنطقة حمام فرعون قرب رأس سدر بجنوب سيناء كان يستخدم كملاذ آمن وملجأ للمسيحيين الفارين والهاربين من مظالم الإضطهاد الروماني الذى كان يلقاه المسيحيون من أهل مصر في القرنين الرابع والخامس الميلاديين .

الفصل الثامن

حمامات فرعون

حمامات فرعون هي عيون مياه كبريتية طبيعية في مصر وتقع في نطاق مدينة أبوزنيمة التابعة لمحافظة جنوب سيناء جنوبي مدينة رأس سدرعلي خليج السويس وهي تبعد حوالي مسافة ١١٠ كيلومترات عن مدينة الطور عاصمة محافظة جنوب سيناء وتبعد عن العاصمة المصرية القاهرة حوالي ٢٥٠ كيلو متر وتتميز المنطقة المتواجدة بها حمامات فرعون بالمناخ المعتدل والموقع الفريد على شاطئ خليج السويس علاوة على قدسية المنطقة ومكانتها الخاصة في قلوب معتنقى الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية على حد سواء ويتم الوصول إلى هذه المنطقة عبر طريق القاهرة السويس الصحراوى ثم عبور نفق الشهيد أحمد حمدى الموجود أسفل قناة السويس شمالي مدينة السويس ثم التوجه إلى طريق رأس سدر الطور شرم الشيخ حيث تبعد منطقة حمامات فرعون عن مدينة رأس سدر جنوبا حوالي مسافة ٣٠ كيلو متر ....

وحمامات فرعون عبارة عن مجموعة ينابيع تضم ١٥ عيناً تتدفق منها المياه الساخنة من داخل مغارة بالجبل الموجود بالقرب من الشاطئ على هيئة بركة بحجم قدره ٣٠٠٠ متر مكعب في اليوم الواحد تقريبا وتمتد على الشاطئ بطول ١٠٠ متر وهي ملاصقة لمياه البحر ودرجة حرارة المياه المتدفقة من العين تصل إلى حوالي ٩٢ درجة مئوية مما يجعل ماءها

الأكثر سخونة بين العيون والينابيع والآبار الساخنة في مصر والبالغ عددها ١٤٥٠ عيناً وينبوعاً وبئراً تنتشر في ربوع مصر شرقا وغربا فمنها ماهو موجود في الصحراء الغربية بالواحات الداخلة والواحات البحرية ومنها ماهو موجود بالقاهرة مثل مجموعة عيون حلوان وعين الصيرة ومنها ماهو موجود في الصحراء الشرقية ومنها ماهو موجود بسيناء مثل حمامات فرعون وعيون موسي .

وقد تم تحليل المياه المتدفقة من هذه العيون كيميائياً وبكتريولوجيا وأثبتت نتائج التحليلات صلاحيتها وفعاليتها العالية في علاج الكثير من الأمراض مثل الروماتويد والروماتيزم وآلام العظام والمفاصل بشتى أنواعها وأمراض الجهاز الهضمى والكبد وأمراض الكلى وأمراض الجهاز التنفسي مثل حساسية الرئتين والجيوب الأنفية والربو الشعبي والنزلات الشعبية والأمراض الجلدية مثل الجرب والتنية والجذام والصدفية وحب الشباب إضافة إلى فوائدها وفعاليتها عند إستخدامها في أغراض التجميل كما بينت التحليلات الكيميائية إحتواء المياه على تركيزات عالية لعنصر الكبريت تفوق معدلات نظيرتها في المياه المعدنية المتواجدة في العيون الكبريتية في أى مكان في العالم مثل عيون كارلوفيفارى في جمهورية التشيك والعيون الكبريتية المتواجدة في جمهورية المجر وغيرها هذا وتقول دراسات أُجريت بمعهد سيناء العالي للسياحة والفنادق عن العيون الكبريتية بوجه عام في سيناء إن أفضل وقت لإستخدام العيون والإستمتاع بها هو ماقبل غياب الشمس بقليل وقبل شروق الشمس أيضا بقليل بينما ينصح بعدم التعرض للشمس كثيرا أثناء السباحة في تلك العيون .

ويوجد أعلى عيون فرعون كهف صخرى منحوت بالجبل يستخدمه الزائرون والسياح كحمام ساونا طبيعى نظراً لإنبعاث الحرارة من المياه الكبريتية الساخنة من أسفل الكهف إلى أعلاه ونظرا إلى المناخ المعتدل على مدار العام الذي تتمتع به المنطقة والجو الجاف والمساحات الشاسعة من الرمال الدافئة التي يمكن إستخدامها في العلاج الطبيعى والتي تحيط بها سلسلة من الجبال كل هذا جعلها

موقعا ممتازا لإقامة منتجع صحى سياحى علاجي تحت مسمى منتجع حمامات فرعون وهو يعتبر الأول والفريد من نوعه في مصر وفي منطقة الشرق الأوسط وهذا المنتجع والذي لا يزال تحت الإنشاء عبارة عن قرية سياحية ومركز للعلاج البيئي يجمع بين السياحة العلاجية والترفيهية والرياضية وتشمل إمكانيات العلاج بهذا المركز العلاج بالتمارين والتدليك والعلاج المائى وعلاج الجسم وعلاج الوجه .

وإلي جانب العيون الكبريتية بحمامات فرعون توجد إلى جوارها منطقة كهوف تسمي كهوف حمام فرعون وقد تم إخضاعها لقانون حماية الآثار بالقرار الوزاري رقم ٤٣ لسنة ٢٠٠٩م وذلك بعد أن تم الكشف عن إثنين من الكهوف الأثرية التي يرجع تاريخها إلى الفترة البيزنطية المبكرة أو فترة فجر المسيحية وترجع أهميتهما إلى إحتوائهما على كتابات ونقوش باللغة اليونانية القديمة ورسوم لقديسين وقساوسة ورهبان وكانت تلك الكهوف ملاذًا آمنا لهم هربًا من الإضطهاد الروماني الذى كان يعاني منه من إعتنق المسيحية من أهل مصر حتي بعد أن إعتنق الرومان أنفسهم الديانة المسيحية وإن تم استغلال هذه الكهوف وتجهيزها كمزار سياحي فهذا سيجلب السائحين من أغلب بلدان العالم إلى تلك المنطقة إن لم يكن للإستشفاء فلزيارة هذه الكهوف القديمة ومن جانبها تقدمت منطقة آثار جنوب سيناء بمشروع متكامل لتطوير منطقة كهوف حمام فرعون الأثرية بمدينة أبو زنيمة ليتم وضعها على الخريطة السياحية لمصركما تم وضع تصور مبدئي لتطوير المنطقة بوجه عام إلا أنه لم يتم التنفيذ حتى الآن .

الفصل التاسع

دير سانت كاترين

يقع دير سانت كاترين في محافظة جنوب سيناء بمصر أسفل جبل كاترين أعلى الجبال الموجودة على أرض مصر وبالقرب من جبل موسى ويقال عنه إنه أقدم دير في العالم ويعد مزارا سياحيا كبيرا حيث تقصده أفواج سياحية من جميع أنحاء العالم وهذا الدير له وضعه الخاص بين الكنائس والأديرة وله استقلاليته حيث يديره رئيس الدير وهو أسقف سيناء والذي لا يخضع لسلطة أية بطريرك أو مجمع مقدس ولكن تربطه علاقات وطيدة مع بطريرك القدس لذلك فإن اسم بطريرك القدس يذكر في القداسات التي تقام في هذا الدير على الرغم من أن الوصاية عليه كانت لفترات طويلة للكنيسة الأرثوذكسية الروسية كما أن معظم رهبان وكهنة الدير من اليونانيين وليسوا عربا أو مصريين شأنهم شأن أساقفة كنيسة الروم الأرثوذكس في القدس والتي يسيطر عليها اليونانيون منذ عهود طويلة وأسقف سيناء يدير إلى جانب الدير أيضا الكنائس والمزارات المقدسة الموجودة في منطقة جنوب سيناء في منطقة الطور وواحة فيران وطرفة .

وتعود بداية وصاية الكنيسة الأرثوذكسية الروسية على دير سانت كاترين إلى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى حيث تذكر الأسفار الروسية أن أول حج قام به الروس إلى دير سيناء كان حج الراهب أغريفيني الذي

زار الدير عام ١٣٧٠م ووقتها كان الحج إلى الأماكن المقدسة في فلسطين وسيناء من روسيا في تلك الحقبة عملية شاقة للغاية وكانت الرحلة من الممكن أن تستغرق عدة سنوات وكان يتوه ويهلك الكثير من الحجاج في الصحراء دون ان يعودوا الى الوطن وحدث أن قام زوسيما شماس كاتدرائية الثالوث المقدس والقديس سيرغي بضواحي موسكو عام ١٤١٩م بالحج الى سيناء وإستطاع العودة الى روسيا حيث أصدر كتابا أطلق عليه عنوان رحالة كما كتب الرحالة الروسي يليسييف في كتابه الطريق إلى سيناء عام ١٨٨١م أنه قابل فلاحين روس مرتدين أزياء روسية تقليدية بقمصانهم الحمراء وأحذيتهم الجلدية على شاطئ البحر الأحمر بسيناء وقال يليسييف إن ميزة الحجاج الروس هي البساطة والإيمان بالله وإمكانياتهم الشخصية التي عمادها عدم المبالاة بالمصاعب والعقبات التي تواجههم في رحلات حجهم الأمر الذي أعجب المصريين كثيرا ولذلك لم يتعرض الحجاج الروس لحوادث اعتداءات أو سرقة أو نهب في معظم الأحوال وقد أعلن القياصرة الروس أنفسهم بعد انهيار الإمبراطورية البيزنطية في القرن الخامس عشر الميلادي رعاة رئيسيين للدين الأرثوذكسي المسيحي وهنا تحول دير القديسة كاترين في سيناء الى وصايتهم وعنايتهم الخاصة ثم أعلنت روسيا عام ١٦٨٩م رسميا رعايتها للدير وذلك بسبب أن كاترينا تعتبر إحدى القديسات الأكثر عبادة في روسيا ومن المعلوم أن وسام القديسة كاترينا كان أعلى وسام يقلد للنساء الروسيات قبل عام الثورة البلشفية الروسية عام ١٩١٧م وتخليدا لهذا الحدث تم تصنيع تابوت خاص لبقايا القديسة كاترين والذى يحتفظ به إلى الآن في مذبح الكنيسة الأرثوذكسية بالدير .

كما يحتوي الدير على مكتبة للمخطوطات يقال إنها ثاني أكبر مكتبات المخطوطات في العالم بعد مكتبة الفاتيكان ومن بينها مخطوطات قديمة باللغة الروسية يعود تاريخها إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ومقطتفات من المخطوطات المسيحية باللغة الجورجية القديمة يعود تاريخها إلى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ومما يذكر أنه كان من المعتقد حتى زمن غير

بعيد أن إحدى الأيقونات المرسومة بريشة الرسام القديس أندريه روبليوف موجودة في دير القديسة كاترين لكن إتضح بعد ذلك في أواخر القرن العشرين الماضي إن أقدم أيقونة محفوظة في الدير يعود زمانها إلى القرن السادس عشر حيث أن الرسام القديس أندريه روبليوف كان يعيش في نهاية القرن الرابع عشر ومطلع القرن الخامس عشر وبالإضافة إلى ذلك فإن دير سانت كاترين بسيناء كان قبل منتصف القرن التاسع عشر يمتلك تحفة نادرة جدا يمكن مقارنتها بتحف الفاتيكان وهي مخطوطة العهدين القديم والجديد باللغة الإغريقية القديمة واللذين يعود تاريخهما الى القرن الرابع الميلادي وكان قد عثر عليها في دير القديسة كاترين وقد سلم رهبان الدير المخطوطة الى روسيا لدراستها شريطة أن تعاد فيما بعد إلى الدير لكن لم يكتب للمخطوطة العودة إلى مكانها الأصلي لأن روسيا طمعت فيها ولم ترغب في إعادتها الى الدير وطالب راعي الدير بإعادة هذه المخطوطة فقامت روسيا حينذاك بإجراء مباحثات مع راعي الدير أسفرت عن توقيع إتفاقية تقضي بإهداء المخطوطة التي أطلق عليها ميثاق سيناء لروسيا وقد أصدر الإمبراطور الروسي الكسندر الثاني عام ١٨٦٩م مرسوما يقضي بمنح الدير لقاء ذلك مبلغ قدره ٩ آلاف روبل روسي وأنفقت هذه الأموال لإنشاء برج أجراس في الدير لكن روسيا بعد ذلك فقدت هذه المخطوطة بسبب أن حكومة الإتحاد السوفيتي السابق والذى كانت روسيا إحدى جمهورياته والتي باعتها في عام ١٩٣٣م إلى المتحف البريطاني مقابل ١٠٠ ألف جنيه إسترليني ....

وقد بني هذا الدير بناءا على أمر من الإمبراطورة هيلين أم الإمبراطور الروماني الشهير قسطنطين أول من اعتنق المسيحية من أباطرة الرومان ولكن الإمبراطور جستنيان هو من قام فعلياً بإستكمال البناء عام ٥٤٥م لكي يحوي رفات القديسة كاترين التي كانت تعيش في الإسكندرية وكانت من عائلة أرستقراطية وثنية وقد ولدت بالإسكندرية عام ١٩٤م وكانت تسمى زوروسياو وكانت مثقفة وجميلة ورغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع وآمنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الإمبراطور الروماني مكسيمينوس والذى اتهمته علنا بقيامه بالتضحيات لأصنام

وثنية أما هو فقد جمع ٥٠ خطيبا من جميع أنحاء إمبراطوريته وأمرهم بمحاولة إقناعها بالارتداد عن المسيحية ولكن العكس هو كان ماحدث فقد اعتنق هؤلاء المسيحية فأمر بتعذيبها إلى أن ماتت وهناك أسطورة تقول إن الملائكة قد حملت جثمانها واختفت به بعد وفاتها وبعد مرور حوالى ثلاث قرون من وفاة القديسة كاترين ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد أقامه قسطنطين وأنها موجودة على قمة الجبل المقام أسفله هذا الدير فتم العثور عليها ونقلت هذه الرفات ووضعت في هيكل كنيسة الدير بتابوت بجانب الهيكل الرئيسي وما يزال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل أعجوبة دائمة وبعدها قام الإمبراطور جستنيان باستكمال بناء الدير والذى أصبح يعرف باسمها من القرن الحادي عشر الميلادى كما توجد أيضا كنيسة بالإسكندرية تحمل اسمها .

ويحتوي الدير على كنيسة تاريخية بها هدايا قديمة من ملوك وأمراء منها ثريات من الفضة كما أن به بئر يقولون عنه إنه بئر موسى كما أنه قد بني حول شجرة يقال إنها شجرة موسى التي اشتعلت بها النيران فاهتدى إليها موسى ليكلم ربه ويقولون عنها أنه جرت محاولات لإستزراعها خارج الدير ولكنها باءت بالفشل وأنها لا تنمو في أي مكان آخر خارج الدير والدير يمثل قطعة من الفن التاريخي المتعدد فهناك الفسيفساء العربية والأيقونات الروسية واليونانية واللوحات الجدارية الزيتية والنقش على الشمع وغيرها من ألوان الفنون ويشمل الدير أيضا نزل للزوار والبرج الأثري المميز للأجراس الذى تم بناؤه بمنحة القيصر الروسي الكسندر الثاني هذا ويقوم على خدمة الدير بعض أفراد من بدو سيناء .

وبالإضافة لرفات القديسة كاترين توجد بالدير معضمة تحوي رفات جميع الرهبان الذين عاشوا في الدير ومسموح بزيارة الدير من الصباح الباكر وحتى الظهر وبعد ذلك يغلق أبوابه أمام الزوار ليتفرغ الرهبان للعبادة ولواجباتهم الدينية ومن آداب الزيارة التي يلتزم بها جميع السياح الغربيين وغيرهم مراعاة الإحتشام في الملبس عند دخول الدير وتتوافر هناك أثواب فضفاضة يرتديها من يريد من الزوار

قبل دخولهم الدير والمدخل الوحيد للدير كان عبارة عن باب صغير على إرتفاع ٣٠ قدم وقد صمم لحماية الدير من الغرباء والدخلاء حيث كان الناس يرفعون ويدلون بصندوق يحركه نظام من الروافع والبكرات أما الآن فهناك باب صغير أسفل سور الدير ومن الجدير بالذكر أن هناك مسجد صغير قام أحد حكام مصر في العصر الفاطمي ببنائه داخل الدير حتى يحميه من الهجمات التي كان يتعرض لها من وقت لآخر كما قام نابليون بونابرت أثناء الحملة الفرنسية على مصر بتقوية السور الخارجي للدير والذي يبلغ إرتفاعه من ٤٠ إلى ٢٠٠ قدم كما قام بتعليته وأقام دفاعات محكمة حوله بعد شكاوى الرهبان من تعرض الدير لبعض الهجمات ....

وبخصوص وصف الدير ففى صدر الكنيسة حنية مستديرة سقفها وجوانبها محلاة بالفسيفساء وهى من أشهر الفسيفساء المسيحية فى العالم كله ولا نظير لها إلا في كنيسة أيا صوفيا بإسطنبول والتي أصبحت متحفا الآن والمنظر الرئيسى فيها يمثل السيد المسيح فى الوسط وعلى يمينه السيدة مريم العذراء وعلى يساره سيدنا موسى وعلى الجدار يوجد منظران يمثل أحدهما موسى يتلقى الشريعة فوق جبال سيناء والثانى يمثل موسى وقد ركع أمام الشجرة وإمتدت إليه من فوق لهيبها يد الله مشيرة إليه وتحت سقف هذه القبة والفسيفساء يوجد التابوت الذى وضعت داخله بقايا جثة القديسة كاترين داخل صندوقين من الفضة فى أحدهما جمجمة القديسة وفوق الصندوق تاج من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة ويحتوى الآخر على يدها اليسرى وقد حليت بالخواتم الذهبية والفصوص الثمينة وفى الناحية الأخرى صندوقان كبيران من الفضة على كل منهما صورة القديسة كاترين وداخلهما هدايا ثمينة مما أهداه الملوك وزائرو الدير له .

وبخصوص منشآت الدير فجزء منها يعود بناؤه إلى أوائل العهد البيزنطى وجزء آخر يعود إلى الفترة من القرن الحادى عشر حتى الخامس عشر الميلادى أما أقدس مكان فى الدير فيقع في منطقته الخلفية ويمكن الوصول إليه من الجانبين

وهو هيكل الشجرة وهو المكان الذى يعتقد أن موسى وقف فيه عندما تجلى الله له وخاطبه هذا وقد سجل المجلس الأعلى للآثار بمصر دير سانت كاترين عام ١٩٩٣م كأحد الآثار المصرية التي ترجع إلى العصر البيزنطي ويتم الوصول إليه عن طريق القاهرة السويس الصحراوى ثم عبور نفق الشهيد أحمد حمدى ثم الإتجاه جنوبا إلى رأس سدر ثم أبو زنيمة ثم الإتجاه شرقا إلى سانت كاترين ومن داخل سيناء فهناك طريق آخر يتفرع ويتجه غربا من طريق شرم الشيخ دهب كما يوجد طريق ثالث وهو الطريق الأوسط في سيناء بعد عبور نفق الشهيد أحمد حمدى ثم التوجه إلى نويبع عبر نخل ثم الإتجاه جنوبا نحو طريق نويبع دهب ثم الإتجاه غربا إلى سانت كاترين ، هذا ويحرص كل زوار جنوب سيناء إلى زيارة هذا الدير الأثرى الهام كما أن بعض الهواة يصعدون جبل موسي المجاور له لرؤية منظر شروق الشمس في الصباح الباكر من فوقه .

obeikandl.com

الفصل العاشر

مدينة دهب

دهب مدينة مصرية سياحية تتبع محافظة جنوب سيناء وتقع على ساحل خليج العقبة وتبعد حوالي ١٠٠ كم عن مدينة شرم الشيخ و٨٧ كم عن مدينة نويبع وقد سميت بهذا الاسم نظرا لتميز رمالها باللون الذهبي وتنقسم المدينة إلى قريتين الأولى تقع جنوبا وتسمى العسلة وتشتهر بالحياة البدوية البسيطة والثانية تقع شمالا وتعد روح ونبض المدينة بسبب اشتمالها على الجزء التجاري وأماكن التسوق وتشتهر المدينة بشواطئها البكر الصافية ومواقع الغطس الطبيعية الغنية بالشعاب المرجانية النادرة والأسماك الملونة .

وقد نشأت المدينة في البداية كقرية صغيرة لصيادي السمك ثم إشتهرت في التسعينيات بعد أن أولتها الحكومة المصرية إهتماما خاصا فأقامت الفنادق والقرى السياحية في قلبها وما يزال يقيم بالمدينة حتى الآن بعض بدو سيناء والذين يمثلون السكان الأصليين للمنطقة وقد إشتهرت المدينة قديما بأنها ميناء بحري على خليج العقبة استخدمه العرب الأنباط منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى عام ١٠٦ م في تخزين بضاعتهم تمهيدا لنقلها إلى ميناء السويس بالطريق البري عبر أودية سيناء وبذلك تحكموا في طريق التجارة بين الشرق والغرب عبر سيناء وميناء دهب وعقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م وتحرير سيناء تسلمت مصر

المدينة من الجانب الإسرائيلي عام ١٩٨٢م وكانت وقتها عبارة عن السوق القديم بالمدينة وعدد محدود من الشاليهات .

وتشتمل المدينة على العديد من الأماكن السياحية البارزة التي تتمثل في منطقة رأس أبو جالوم وهي محمية طبيعية ومنطقة غوص ومنطقة البلوهول وهي أحد أماكن الغوص المشهورة عالميا ومنطقة الكانيون وهي من مناطق الغوص الممتازة ومنطقة العسلة وهي منطقة يقطن فيها ما يقترب من ٧٥٪ من سكان المدينة وهي تنقسم إلى عدة مناطق هي مدينة مبارك والزرنوق والعسلة وجزيرة كورال والتي يوجد بها بقايا قلعة تاريخية بناها الصليبيون ومنطقة المليل وهي طريق يوازي طريق الساحل يضم بعض الفنادق الصغيرة والكافيتريات والمنازل ومنطقة المسبط وهي المنطقة التجارية السياحية الرئيسية بالمدينة وتبدأ بشارع الفنار ثم خليج المسبط وتضم مجموعة كبيرة من المحلات ونوادي الغوص والمقاهي والمخيمات والفنادق ومنطقة المشربة وتضم عدداً كبيراً من الكافيتريات ومراكز الغوص وتضم أيضا الأثر الوحيد الموجود هناك وهو تل المشربة وهي مخازن خاصة بأحد الموانئ القديمة ومنطقة مدينة دهب وتضم الهيئات الحكومية والفنادق الكبرى ومنطقة وادي قني وهي منطقة تمثل الامتداد العمراني المستقبلي للمدينة لما تضمه من مجموعة كبيرة من الفنادق والمجمعات الخدمية والسكنية بالإضافة إلى مناطق لايت هاوس وإيل جاردن والواحة وتضم مدينة دهب خليجين هما اللاجونا أوغزالة الذي يتميز بوجود الشاطئ الرملي الوحيد بالمدينة والقورة الذي يقع وسط المدينة بالإضافة إلى المنتجعات السياحية العديدة الممتدة على طول شواطئها والتي تندمج مع الطبيعة المحيطة بها بالأكشاك المصنوعة من الأخشاب وجريد النخيل المعدة لإقامة السائحين .

ومما تشتهر به مدينة دهب أيضا المحميات الطبيعية وأولها محمية أبو جالوم وهي تقع على خليج العقبة بمنطقة تسمى وادي الرساسة وأعلنت كمحمية طبيعية عام ١٩٩٢م وتتميز المحمية بطبيعتها الخاصة ونظامها البيئي المتكامل الذي يجمع ما بين البيئة الصحراوية والجبلية ومجموعة الوديان التي تتخللها بالإضافة

إلى بيئتها البحرية الغنية بالشعاب المرجانية والأسماك الملونة كما توجد بها حياة برية غنية بالحيوانات والقوارض والزواحف ثم تأتي محمية نبق وتقع على خليج العقبة جنوب دهب وتتميز بالشعاب المرجانية المسطحة وبعض الكهوف البحرية ونبات المانجروف وبها ثلاث قبائل بدوية تشارك في حماية البيئة والسياحة وتتميز المحمية باحتوائها على عدة أنظمة بيئية ووديانها الغنية بالنباتات النادرة وكثبانها الرملية الممتدة بالإضافة إلى الشواطئ البحرية والشعاب المرجانية ويوجد بها عدد كبير من الحيوانات والطيور ....

وتتواجد في مدينة دهب أيضا في أعماق خليج العقبة منطقة تسمي البلوهول أو الحفرة الزرقاء وهي عبارة عن بئر عميق جداً داخل الخليج يتجاوز عمقه ١٠ كم وتعد أحد المقاصد السياحية بالمدينة التي يفد إليها السائحون من هواة المغامرة ومحترفي رياضة الغوص والذين يمارسون هوايتهم عن طريق اختراق قوس صغير على عمق ١٠٠ متر محاولين تحطيم الأرقام القياسية في الغوص إلا أن كثيرا ما تحدث حالات وفاة في تلك البقعة بسبب إصابة الغواصين بسكر الأعماق ونفاذ الأوكسجين منهم أثناء محاولتهم البحث عن القوس مرة أخرى للخروج منه إلى أعماق كبيرة ومظلمة ويسجل اسم المغامر المتوفى وتاريخ مغامرته وبلده على لوحة من الرخام معلقة على الجبل المواجه للبلوهول والتي يزورها السائحون الراغبون في إحياء ذكرى أقاربهم الذين لقوا حتفهم في هذه المنطقة بسبب عشق المغامرة والمخاطرة وتوجد بمستشفى مدينة دهب وحدة خاصة بطب الأعماق لعلاج الحالات الطارئة التي تحدث لها مشكلات صحية أثناء ممارسة رياضة الغطس في تلك البقعة .

ومن معالم مدينة دهب أيضا نصب تذكارى يسمي مطلع اليهودي وهو نصب تذكاري مقام على الطريق الدولي شرم الشيخ/ دهب/ نويبع على بعد نحو ٢٥ كم من مدينة دهب ويبلغ إرتفاعه أكثر من ١٦ متر وسمي بهذا الاسم نظرا لوجوده على أحد المطالع شاهقة الإرتفاع وقد أقامته قوات الإحتلال الإسرائيلي أثناء

إحتلالها لشبه جزيرة سيناء خلال الفترة من عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٣م تخليدا لذكرى مهندس طرق إسرائيلي يدعى شريزا لاباس كان مكلفا بمهمة تمهيد وتسوية طريق شرم الشيخ/ دهب/ نويبع وتوفي بعد أن أنهى مشروعه إثر إنقلاب سيارته أثناء تجربته للطريق وسقوطها أعلى المطلع المجاور للنصب التذكاري وعقب إستعادة المصريين لسيناء لم تتم إزالة النصب من مكانه ولكن تم وضع علم مصري في سارية أعلى جبل يقع بجوار النصب كما أقيمت عدد من الإستراحات الصغيرة للسائحين القادمين من إسرائيل الذين يرغبون في زيارة النصب من قبيل التنشيط السياحي للمنطقة .

وتتميز مدينة دهب بأنشطتها السياحية المتعددة والمتميزة حيث يرتادها هواة ركوب الأمواج والمراكب الشراعية بسبب طبيعة سرعة الرياح بها نظرا لإحاطة الجبال بها من عدة جهات مما يتسبب في ظهور الضغط المنخفض بأماكن والضغط المرتفع بأماكن أخرى مما يتسبب في ظاهرة سرعة الرياح كما يفد إليها هواة رياضة القفز بالمظلات وتسلق الجبال وهواة سياحة السفاري الذين يرغبون في الإستمتاع بالطبيعة الجبلية والصحراوية والمناخية المعتدلة للمدينة .

وكنوع من التنشيط السياحي والدعاية السياحية للمدينة إنطلقت فعاليات مهرجان أمواج دهب السبع في الفترة من يوم ٢٥ يناير عام ٢٠١٥م حتى يوم ٣١ يناير عام ٢٠١٥م بمشاركات دولية وعربية وقام خلاله بدو المدينة بتقديم معارض للتراث البدوي وسباق هجن ورحلات سفاري في عمق الجبال كما تم تنظيم مسابقات للغطس والبحث أسفل المياه عن جائزة مقدمة من المهرجان في عمق المياه لمن يتمكن من العثور عليها وإنتشالها .

ويصل مدينة دهب بباقي مدن مصر طريق القاهرة/ رأس سدر/ الطور/ شرم الشيخ/ دهب بطول أكثر من ٥٠٠ كم مرورا بنفق الشهيد أحمد حمدي أسفل قناة السويس وهو طريق من حارة واحدة وأطلق مشروع إزدواجه في المسافة بين شرم الشيخ ودهب بطول ٨٠ كم بالإضافة إلى طريق القاهرة/ طابا مرورا بنفق الشهيد

أحمد حمدي والذي يخترق شبه جزيرة سيناء عرضياً بطول ٣٩٠ كم ويعرف باسم طريق النقب أو الطريق الأوسط ومنه إلى الطريق الساحلي طابا/ نويبع/ دهب .

وجدير بالذكر أن من الحوادث المؤسفة التي تعرضت لها مدينة دهب أنه في مساء يوم ٢٤ أبريل عام ٢٠٠٦م وقعت ٣ إنفجارات إرهابية في وسطها مما أسفر عن سقوط نحو ٣٠ قتيل و١٥٣ مصاب معظمهم من المصريين وكان من بينهم أربعة قتلى أجانب واستهدفت الإنفجارات الثلاثة الممشى السياحي بالبلدة القديمة التي تسمي منطقة مجري السيل أمام قرية مشربية وحول منطقة تسمي نجع البازارات وتبنت هذه التفجيرات الآثمة الغادرة جماعة إرهابية خسيسة تسمي نفسها جماعة التوحيد والجهاد وقام بتنفيذ هذه العملية عدد ثلاثة أفراد انتحاريين من عناصرها لقوا مصرعهم جميعا في الحادث .

obeikandl.com

الفصل الحادي عشر

مدينة نويبع

نويبع مدينة مصرية تتبع محافظة جنوب سيناء تطل على خليج العقبة وتقع على مساحة ٥٠٩٧ كم مربع وتقع على بعد حوالي ٨٥ كم شمال مدينة دهب وحوالي ١٨٥ كم من شرم الشيخ و٤٦٥ كم من قناة السويس ويسكنها قبيلتا المزينة والترابين وهما من قبائل بدو سيناء المعروفة منذ قديم الزمان وقد تطورت المدينة من واحة صحراوية منعزلة إلى مدينة ومنتجع سياحي متميز يقصده السائحون من مختلف الجنسيات بهدف قضاء أجازاتهم والإسترخاء والإستجمام بعيدا عن المدن المزدحمة الصاخبة للإستمتاع بالشواطئ الرملية الرائعة الزاخرة بالخيم البدوية الفريدة ويوجد بالمدينة ميناء بحرى ويعتمد نشاط سكانها في الأساس وبشكل عام على السياحة وأعمال الموانئ والنقل بالإضافة إلى الأنشطة الزراعية والتجارية .

وقد إشتهرت المدينة قديما بوجود قلعة تسمي قلعة أو طابية نويبع والتي بنيت بها قديما وهي عبارة عن طابية صغيرة بنتها السرداية المصرية عام ١٨٩٣ م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وجعلتها مركزاً للشرطة من الهجانة لحفظ الأمن في تلك المنطقة وللقلعة سور ومزاغل وباب كبير وداخل سورها بئر ماء وتقع على بعد ميلين من معبد وادي العين شمالا وهي المنطقة التي تسمي حاليا نويبع الترابين وتتبع

المدينة قريتا واسط وطابا وعدد ٨ تجمعات سكانية أخرى منتشرة على مساحة ١٦٧٨ فدان وأغلب هذه التجمعات من البدو وينتمون إلى قبيلتي المزينة والترابين كما أسلفنا وباقي سكان المدينة عبارة عن عدد من الوافدين ويعمل معظمهم في مجالات السياحة والموانئ والخدمات وتشتهر نويبع بغناها بالمعالم السياحية البديعة والطبيعة الصحراوية البدوية الساحرة التي تتخللها الكهوف والسهول المدمجة في هدوء مياه خليج العقبة الذى تطل عليه كما أن مناخها يتميز بالإعتدال وخلوه من الرطوبة وإرتفاع نسبة الأكسجين والشمس الساطعة طوال العام ويبلغ متوسط درجة الحرارة في فصل الشتاء ٢٠ درجة مئوية وفي فصل الصيف ٣٣ درجة مئوية ويتميز بالهواء النقي العليل كما تتميز المدينة بالهدوء بعيدا عن صخب وزحام المدن الكبرى وتتعدد بها الأودية التي نحتتها مياه الأمطار وشكلتها الرياح لتجعل منها قطع فنية فريدة مثل وادي الشواشي أو وشواشي ووادي غربة .

وتزخر نويبع بمواقع الغطس العميقة والضحلة التي تصلح لمحترفي ومبتدئي الغطس والغنية بالمنحدرات الرملية وحدائق الشعاب المرجانية الرائعة والكهوف البحرية بالإضافة إلى فجوات الجدران المرجانية الصلبة والرقيقة وكذلك أصناف وفصائل الأسماك الملونة المختلفة مثل أسماك الباسلت وسمكة الملائكة وسمكة الجروبر ومن هذه المواقع المتميزة موقع تي ريف الذي يقع على بعد ٥٠٠ متر من الشاطئ ويسهل الوصول إليه بالقارب وهو عبارة عن سهل رملي تعلوه قمم صغيرة تتوافد إليها أسماك الراي الصفراء والسوداء باستمرار ومنطقة أبو لولو أو هيلتون هاوس وهي منطقة تسعاب مرجانية تشتهر بغناها بالحياة البحرية الرائعة بما في ذلك الأسماك الصخرية والسلاحف البحرية والدلافين وسمكة الأسد التي جعلت بعض الغطاسين يطلقون اسم مدينة سمكة الأسد على تلك المنطقة وموقع أم رايشر الذي يقع على بعد ٥ كيلو متر شمالي نويبع وهو مكان مثالي للغطاسين المبتدئين حيث يسهل الوصول من خلاله إلى الشعاب

السطحية من الشاطئ كما يسهل الغوص فيه للاستمتاع بأجمل الأحياء البحرية والأعشاب البحرية والقمم البحرية والشعاب المرجانية النادرة التي تغطيها فجوات وفراغات تملأها كائنات بحرية مدهشة مثل الأخطبوط والحبار وغيرها من فصائل الأسماك الشعبية بالإضافة إلى بعض الأسماك التي ترد على هذه المنطقة مثل أسماك البراكودا التي تأتي إلى تلك المنطقة بحثا عن طعامها بين فصائل الأسماك الأصغر منها وموقع بواكي الذي يوفر أجمل لحظات الغطس وسط أجمل الشعاب المرجانية وأروعها ومختلف فصائل الأسماك الموجودة فيها.

ومن أهم المخيمات المعروفة بمدينة نويبع مخيم بساطة أو رأس شيطان وهو مخيم بدوي يطل على شاطئ خليج العقبة وتحيطه الجبال الخلابة المغمورة في الماء والأودية والكهوف والسهول وتشتهر مياه المنطقة بغناها بالشعاب المرجانية الصلبة والأخطبوط وأسماك البافر وأسماك الجروبر القمرية وشقائق النعمان بمختلف أشكالها وألوانها من الأحمر والأخضر والأرجواني مما جعله أحد مواقع الغطس المميزة في شبه جزيرة سيناء .

وتوجد بالمدينة قلعة أخرى تسمي قلعة الترابين وهي تقع على مسافة كيلو متر من منطقة الترابين الساحلية الشمالية في المدينة وقد شيد القلعة السلطان المملوكي قنصوة الغوري في بداية القرن السادس عشر الميلادى بهدف حماية منطقة سيناء من خطر الغزو التركي ورعاية المسافرين والحجاج المارين بهذه المنطقة إلا أن القلعة لم تحقق الهدف من تشييدها إذ احتلها الأتراك بعد تشييدها بفترة قصيرة ولكن ظلت سببا لتوفير مياه الشرب للبدو باستخدامهم بئر القلعة ومنذ عدة أعوام والقلعة تخضع لأعمال ترميم وتجديد ولم يتم الانتهاء منها بعد إلا أنها تفتح أبوابها لزوارها .

ويوجد بالمدينة أيضا تجمع سكني يسمي نواميس وهو تجمع سكني بدوي بالمدينة تنتشر به آثار ما قبل التاريخ وتعود تسميته إلى ما يعرف بالنواميس بمنطقة

وادي الشجيراء عند الكيلو ٢٥ طريق نويبع/ سانت كاترين وهي عبارة عن مباني تتكون من دوائر من الأحجار الزلطية الكبيرة على هيئة قباب ترجع إلى العصر البرونزي وقطرها ما بين متر إلى ثلاثة أمتار وبنيت عن طريق رص الأحجار بطريقة بدائية دون إستخدام مونة لاصقة وهي تمثل وتجسد حياة الإنسان الأول بسيناء .

وعقب تحرير سيناء عام ١٩٨٢م أسست كل من مصر والأردن والعراق شركة اسمها الجسر العربي لتعمل على الخط الملاحي نويبع/ العقبة وتخدم القادمين من مصر للعمل في كل من الأردن والسعودية والعراق بصفة أساسية وكذلك السياح القادمين من تلك الدول بسياراتهم الخاصة لقضاء أجازاتهم في مصر ومع تشغيل هذا الخط الملاحي بدأ العمل في قرية الصيادين وشهد حفل إفتتاحها عام ١٩٨٥م الرئيس المصري الأسبق حسني مبارك وملك الأردن حسين بن طلال وسلطان عمان قابوس بن سعيد وقد تم تشييد القرية على الطراز البدوي لتكون قطعة من الطبيعة المحيطة بها وتم بناء منازلها من طابق واحد وإستخدم في بنائها الكثير من الخامات البيئية كجذوع الأشجار والطوب والحطب والأحجار والسعف والسلال بالإضافة إلى كون الديكورات والمفروشات من السجاد والستائر والمفارش وأغطية الأسرة يدوية الصنع وتتميز القرية ببساطتها وتصل سعتها الفندقية إلى ٩٩ غرفة من فئة ثلاث نجوم سياحية وتوفر شتى سبل الرفاهية بالإضافة إلى موقعها المتميز على شاطئ خليج العقبة بين جبال سيناء .

وبخصوص ميناء نويبع فهو يتبع الهيئة العامة لموانئ البحر الأحمر ويقع على الساحل الغربي لخليج العقبة على مسافة ١٦٨ كم تقريبا شمال شرم الشيخ ومسافة ٦٤ كم جنوب طابا وتصل مساحته الإجمالية إلى ٩.٩ كم مربع ومساحته المائية إلى ٩.٥ كم مربع فيما تصل مساحته الأرضية إلى ٠.٤ كم مربع ويشمل الميناء عدة ساحات ومخازن وصالة سفر ووصول وساحات إنتظار للشاحنات وتبلغ الطاقة التصميمية القصوى للميناء مليون راكب سنويا وحوالي ١.٩ مليون طن من البضائع العامة ويعمل على مدار ٢٤ ساعة يوميا كما يعمل الميناء كمنفذ

للمعتمرين والحجاج المصريين السالكين للطرق البرية حتى الميناء ثم يستقلون العبارات البحرية حتى ميناء العقبة ومنه بريا إلى الأراضي السعودية .

ويصل نويبع بباقي محافظات مصر شبكة من الطرق البرية تتمثل في طريق نويبع/ النقب/ النفق الذي يخترق شبه جزيرة سيناء عرضيا بطول ٣٥٠ كم وطريق نويبع سانت كاترين/ النفق بطول ٤٢٥ كيلو متر وطريق نويبع/ شرم الشيخ/ النفق بطول ٥٥٠ كيلو متر بالإضافة إلى طريق نويبع/ طابا .

ومن الأحداث التي شهدتها المدينة أنه في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٤م هزت مدينتي نويبع وطابا عدة إنفجارات إرهابية متزامنة إستهدفت كل من مخيمي أرض القمر والبادية بجزيرة رأس شيطان في نويبع وفندق هيلتون بطابا وذلك عن طريق ثلاث سيارات مفخخة وقد أسفرت الإنفجارات عن مصرع ٧ مصريين و٢٤ إسرائيلي وإصابة ١٣٥ آخرين بجراح كما أسفرت عن تدمير عشرة طوابق من فندق هيلتون طابا .

الفصل الثاني عشر

مدينة طابا

طابا هي مدينة مصرية تتبع محافظة جنوب سيناء وتقع على رأس خليج العقبة بين سلسلة جبال وهضاب طابا الشرقية من جهة الغرب ومياه خليج العقبة من جهة الشرق ويبلغ تعداد سكان المدينة حوالي ٣٠٠٠ نسمة وتبلغ مساحتها ٥٠٩ فدان تقريبا وتبعد عن مدينة شرم الشيخ بنحو ٢٤٠ كم شمالا وتمثل المدينة قيمة تاريخية وإستراتيجية كبيرة لموقعها المتميز الذي يشرف على حدود ٤ دول هي مصر والسعودية والأردن وإسرائيل فهي تبعد عن ميناء إيلات الإسرائيلي بنحو ٧ كم وتقع في مواجهة الحدود السعودية في اتجاه مباشر لقاعدة تبوك العسكرية وتعد آخر النقاط العمرانية المصرية على خليج العقبة في مقابلة الميناء البحري الوحيد للأردن وهو ميناء العقبة الذى يعد المنفذ البحرى الوحيد للملكة الأردنية .

وقد إرتبطت طابا في تاريخ مصر بعدة أزمات ففي يوم ١٣ فبراير عام ١٨٤١م صدر فرمان عثماني منح بمقتضاه محمد على باشا وأبناءه من بعده حكم مصر والسودان وأرفقت خريطة بالفرمان لتوضيح ماهية حدود مصر والتي وضعت الغالبية العظمى لسيناء داخل مصر واستمر الوضع على هذا الحال حتى عام ١٨٩٢م حين أرسل السلطان العثماني فرمان لمصر يحرمها من نصف سيناء وكان ذلك في فترة حكم الخديوى

عباس حلمي الثاني فتدخلت بريطانيا وحدثت أزمة مشهورة سميت أزمة الفرمان أو قضية الفرمان والتي انتهت بموافقة السلطان العثماني عبد الحميد على خط الحدود المصرية الذي يبدأ من رفح شمالا على البحر المتوسط إلى رأس خليج العقبة جنوبا على نقطة تقع على بعد ثلاثة أميال غرب قلعة العقبة وفي عام ١٩٠٦م وفي عهد الخديوى عباس حلمي أيضا حدثت أزمة أخرى حينما تقدمت قوات تركية إلى بقعة طابا فحدثت أزمة كبيرة تدخلت على إثرها بريطانيا للمرة الثانية وأجبرت العثمانيين على الانسحاب وبعدها تقرر بناء خط الحدود المصري بعلامات مرقمة ومنذ ذلك الحين استقرت طابا كجزء من التراب الوطني المصرى إلى أن قامت إسرائيل باحتلال شبه جزيرة سيناء نتيجة حرب الخامس من يونيو عام ١٩٦٧م بينها وبين مصر .

وعقب حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م عقدت في شهر مارس عام ١٩٧٩م اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل والتي بموجبها بدأت إسرائيل انسحابها من سيناء طبقا لجدول زمني متفق عليه ومنصوص عليه في تلك الاتفاقية وفي أواخر عام ١٩٨١م والذي كان يتم خلاله تنفيذ المرحلة الأخيرة من مراحل هذا الانسحاب سعى الجانب الإسرائيلي إلى افتعال أزمة لكي يتعرقل تنفيذ هذه المرحلة وتمثل ذلك بإثارة مشكلات حول وضع عدد ١٤ علامة حدودية أهمها العلامة رقم ٩١ في طابا الأمر الذي أدى لإبرام اتفاق في يوم ٢٥ أبريل عام ١٩٨٢م وهو اليوم المحدد لإنسحاب آخر جندى إسرائيلي من سيناء وهو الاتفاق الخاص بالإجراء المؤقت لحل مسائل الحدود التي أثارتها إسرائيل والذي نص على عدم إقامة إسرائيل لأي إنشاءات وحظر ممارسة مظاهر السيادة على أى مناطق متنازع عليها بين الطرفين وأن الفصل النهائي في مسائل وضع علامات الحدود المختلف عليها يجب أن يتم وفقاً لأحكام المادة السابعة من معاهدة السلام المبرمة بين البلدين والتي تنص على حل الخلافات بشأن تطبيق أو تفسير المعاهدة عن طريق المفاوضات

المباشرة وأنه إذا لم يتيسر حل هذه الخلافات بالمفاوضات فتحل عن طريق التوفيق أو تحال إلى التحكيم الدولي وبعد ٣ أشهر من هذا الاتفاق افتتحت إسرائيل فندق سونستا وقرية سياحية سماها رافي نلسون وأدخلت قوات حرس الحدود إلى هذه المنطقة المتنازع عليها عند طابا فقامت الحكومة المصرية بالرد عن طريق تشكيل اللجنة القومية للدفاع عن طابا أو اللجنة القومية العليا لطابا برئاسة وزير الخارجية المصرى حينذاك الدكتور عصمت عبد المجيد وتشكلت بالخارجية المصرية لجنة لإعداد مشارطة التحكيم وعقب قرار مجلس الوزراء الإسرائيلي بالموافقة على التحكيم تم توقيع اتفاقية المشارطة بمشاركة شيمون بيريز ممثلا للجانب الإسرائيلي في يوم ١١ سبتمبر عام ١٩٨٦م والتي قبلتها إسرائيل بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية وكان هدف مصر من تلك المشارطة هو إلزام الجانب الإسرائيلي بالتحكيم وفقاً لجدول زمني محدد بدقة وحصر مهمة هيئة التحكيم في تثبيت مواقع العلامات الأربعة عشر المتنازع عليها والقبول بنتيجة التحكيم في النهاية وفي يوم ٢٩ سبتمبر عام ١٩٨٨م تم الإعلان عن حكم هيئة التحكيم في جنيف بسويسرا في النزاع حول طابا وجاء الحكم في صالح مصر مؤكداً أن طابا مصرية وفي يوم ١٩ مارس عام ١٩٨٩م كان الاحتفال التاريخي برفع علم مصر على طابا معلنا السيادة المصرية عليها وإثبات حق مصر في أرضها.

وبخصوص فندق سونستا طابا وقرية رافي نلسون وهما المنشأتان اللتان أقامتهما إسرائيل في أرض طابا المصرية أثناء احتلالها للمدينة مخالفةً بذلك نصوص معاهدة السلام بينها وبين مصر واتفاقية يوم ٢٥ أبريل عام ١٩٨٢م الخاصة بالإجراء المؤقت لحل مسائل الحدود حيث تم افتتاح الفندق في يوم ١٥ نوفمبر عام ١٩٨٢م تحت اسم سونستا طابا لتشكل إسرائيل نوعا من فرض الأمر الواقع والسيادة الإسرائيلية على المنطقة وذلك إلى أن أصدرت هيئة التحكيم

الدولية بين مصر وإسرائيل حكمها في يوم ٢٩ سبتمبر عام ١٩٨٨م كما أسلفنا بأن طابا أرض مصرية وعليه فقد إنتقلت ملكية جميع المنشآت السياحية في طابا إلى مصر وتغير اسم الفندق فيما بعد إلى هيلتون طابا حيث تم إسناد إدارة الفندق إلى مجموعة فنادق هيلنون العالمية وحديثا تم تشييد مجموعة من الفنادق الشهيرة في طابا مثل هوليداى إن وموفنبيك والماريوت وسوفيتيل وغيرها وذلك لمواكبة الحركة السياحية المتزايدة عليها .

وقد تعرضت طابا لعدة حوادث شهيرة كان أولها في شهر أكتوبر عام ٢٠٠٤م حيث هزت مدينتي طابا ونويبع عدة انفجارات إرهابية متزامنة استهدفت كل من فندق هيلتون طابا ومخيمي أرض القمر والبادية بجزيرة رأس شيطان في نويبع وذلك عن طريق ثلاث سيارات مفخخة وقد أسفرت الإنفجارات عن مصرع ٧ مصريين و٢٤ إسرائيلي وإصابة عدد ١٣٥ آخرين بجراح كما أسفرت عن تدمير عشرة طوابق من فندق هيلتون طابا الذي استهدف بسيارة ماركة فورد تحمل مائة كيلو جرام من المتفجرات وكانت ثاني الحوادث التي تعرضت لها طابا في شهر مايو عام ٢٠١٤م حينما انهالت السيول على منطقة جنوب سيناء بما فيها مدينة طابا التي عانت من آثار الدمار بشدة نتيجة ردم مخرات السيول أثناء أعمال توسعة طريق طابا الدولي مما ألحق أضرار بالغة بالعديد من الفنادق والمنشآت السياحية وتعطلت حركة المرور من وإلى معبر طابا وانقطعت الكهرباء عن المدينة بأكملها نتيجة تحطم أبراج الضغط العالي وتجريف المحولات بواسطة مياه السيول وتمزق كابلات الجهد العالي وانعزلت المدينة نتيجة تدمير المياه شديدة الاندفاع لطريق طابا الدولي فيما فقد بعض الأشخاص وأصيب آخرون وعقب الكارثة تم رفع درجة الاستعداد القصوى بمحافظة جنوب سيناء وتم دفع عدد من الأتوبيسات لنقل السائحين والمواطنين والعمالة لمدينتي شرم الشيخ والقاهرة وتم الدفع بسلع غذائية وعربات مياه وسيارات شفط المياه وتوصيل الكهرباء

لمحطة كهرباء طابا وفتح معسكرات للإيواء بالمنطقة ولتلافي نتائج تلك الكوارث الطبيعية في المستقبل شرعت الحكومة المصرية في البدء الفورى في تنفيذ مشروعات عاجلة للحد من خطر السيول بمدينتي طابا ونويبع بإجمالي تكلفة قدرها ٣٠٠ مليون جنيه شملت إنشاء عدد ٨ سدود و٣ بحيرات بنويبع بالإضافة إلى إنشاء بحيرات وحواجز توجيه وسدود ومجاري تصريف مياه ومعابر أسفل الطرق بمدينة طابا وتكلفت المرحلة الأولى لحماية مدينة طابا مبلغ ٥٠ مليون جنيه واشتملت على إنشاء قناة صناعية بطول ٢٧٥٠ متر وعرض ٥٠ متر بعمق ٢.٥ متر في وادي مقبلا وإنشاء سد ركامي بوادي المراخ بارتفاع ٩ متر وعرض ١٣٠ متر إلى جانب إنشاء بحيرة صناعية وحاجز توجيه ركامي بطول ٦٥٠ متر ومعبر إيرلندي على الطريق الدولي طابا/ نويبع بالإضافة إلى إنشاء قناة صناعية بطول ١١٥٠ متر وبعرض ٧٠ متر بعمق ٢ متر وفي وادي القرنة تم إنشاء بحيرة صناعية بطول ١٢٠ متر وعرض ٧٠ متر وبعمق ٦ متر وإنشاء قناة تصريف بوادي طابا بطول ٤٥٠ متر وبعرض ٣٤٥ متر وبارتفاع ٢.٥ متر .

وتوجد في طابا مجموعة من المعالم الشهيرة التي تمنح للمدينة الصغيرة أهمية كبرى من الناحية السياحية وذلك على النحو التالي :-

-- منصة العلم وهي عبارة عن نصب تذكاري لموقع رفع العلم المصري على أرض طابا المحررة في يوم ١٩ مارس عام ١٩٨٩م والقرية البدوية النموذجية التي تضم ١٩٨ منزل بدوي ومدرسة ووحدة صحية وعدد ٦٠ محل ومركز شباب وأنشئت بهدف خدمة التجمعات البدوية خاصة وادي المراخ بطابا بتكلفة تصل إلى حوالي ٥٠ مليون جنيه بالإضافة إلى متحف طابا الذي يحفظ تاريخ معالم المدينة ويضم ثلاث قاعات تحتوي على أكثر من ٧٠٠ قطعة أثرية تعد أرشيفاً لحياة شعب جنوب سيناء بداية من العصر الفرعوني وحتى العصر الحديث

-- خليج فيورد وهو يقع على بعد ١٥ كم جنوب طابا وهو عبارة عن بقعة

غطس مذهلة يحتضنها ويحميها خليج طبيعي خلاب من الشعاب المرجانية في مشهد لا ينسى ويناسب الخليج هواة الغطس ومحترفيه حيث تجذب منطقة الحفرة أو الهول محترفي الغوص والتي يمكن الوصول إلى مدخلها عن طريق مجموعة ضخمة من الشعاب المرجانية على عمق ١٦ متر لتبدأ الرحلة داخل الحفرة حتى عمق ٢٤ متر يشهد خلالها الغواصون مشاهد نادرة للحياة البحرية تتضمن رؤية أسماك البحر المفتوح وهي تتغذى على أسماك الزجاج الصغيرة والسمك الفضي أما لهواة الغوص الأقل خبرة فالبديل هو منطقة الموزة وهي عبارة عن بقعة ضحلة من الشعاب المرجانية التي تشبه في الشكل فاكهة الموز والتي يصل عمقها بحد أقصى إلى ١٢ متر وتأوي مجموعة متنوعة من الأسماك والشعاب المرجانية النادرة.

-- محمية طابا وهي تعتبر من أكثر الأماكن المفضلة لدى السياح بالمدينة وتحتوي على كهوف وممرات جبلية ووديان أشهرها وادي وتير والزلجة والصوانة نخيل وواحة عين خضرة بالإضافة إلى أنها تتميز بوجود أنواع نادرة من الحيوانات البرية مثل الغزلان والوعول النوبية والثعالب وحوالي ٥٠ نوع من الطيور كالنسور والصقور والحدأة وأكثر من ٤٥٠ نبات نادر

-- الوادي الملون أو الأخدود الملون أو الكانيون وهو أحد العجائب الطبيعية بمحمية طابا وهو عبارة عن متاهة من الصخور الرملية الملونة التي يصل ارتفاعها في بعض الأماكن إلى ٤٠ متر وتشكل هذا الوادي الذي يمتد في أعماق جبال الصحراء بفعل مياه الأمطار والسيول الشتوية التي حفرت لها قنوات وسط الجبال بعد أن ظلت تتدفق لمئات السنين واكتسب الوادي الملون اسمه بفضل ظلال الألوان التي تكسو جدرانه وعروق الأملاح المعدنية التي ترسم خطوطا على أحجاره الرملية والجيرية وتضفي عليها ألوانا قرمزية وبرتقالية وفضية وذهبية

وأرجوانية وحمراء وصفراء

-- جزيرة فرعون وهي تبعد حوالي ١٠ كم عن ميناء العقبة الأردني و٣٠ متر عن شاطئ سيناء وتقع بها قلعة صلاح الدين الأثرية والتي أنشأها القائد صلاح الدين الأيوبي عام ١١٧٠م لصد غارات الصليبيين وحماية طريق الحج المصري عبر سيناء وفي عام ١١٨٢م حاصر الأمير أرناط الصليبي صاحب حصن الكرك الجزيرة بقصد إغلاق البحر الأحمر أمام المسلمين واحتكار تجارة الشرق الأقصى والمحيط الهندي بالاستيلاء على أيلة شمالا وهي ميناء العقبة حاليا وعدن جنوباً فتصدى له الملك العادل أبو بكر بن أيوب بتعليمات من أخيه صلاح الدين إلا أن أرناط لم يرتدع واستمر في الاعتداء على قوافل الحج والتجارة فكانت موقعة حطين وتحرير بيت المقدس على أيدى السلطان صلاح الدين وتحوي القلعة منشآت دفاعية وورشة لتصنيع الأسلحة وقاعة اجتماعات حربية وغرف لإعاشة الجنود وفرن للخبز ومخازن غلال وحمام بخار وخزانات مياه ومسجد أنشأه الأمير حسام الدين باجل بن حمدان وقد بنيت القلعة من الحجر الناري الجرانيتي المأخوذ من التل الذي بنيت عليه القلعة

-- ميناء طابا البحري وهو ميناء بحري سياحي بدأ كمارينا صغيرة لليخوت في يوم ٥ يونيو عام ٢٠٠٥م وتم تطويره بعد ذلك ليتحول إلى ميناء تجاري سياحي متكامل تنطلق منه رحلات اليخوت إلى ميناء العقبة الأردني وتمتلك هيئة موانئ البحر الأحمر حصة ٥١٪ من الميناء وتقوم على إدارة الميناء شركة مساهمة مع شركتي طابا هايتس وطابا للفنادق ويعمل الميناء على تنشيط العملية السياحية بالمنطقة من خلال استقبال الوفود السياحية القادمة إلى مدينة طابا من ميناء العقبة بما يساهم في إنعاش الحركة السياحية في مصر كما أطلقت الحكومة المصرية مشروع جديد لتطوير الميناء لتحويله إلى ميناء يصلح لتصدير الحاصلات الزراعية المصرية بتكلفة تبلغ ٥٠ مليون جنيه وذلك لإختصار وقت نقل المنتجات

الزراعية إلى ميناء العقبة الأردني من إجمالي عدد ساعات يتراوح بين ٢٤ إلى ٣٦ ساعة إلى ٤٥ دقيقة على الأكثر في رحلات سريعة يمكن أن تنقل ٢٠ ألف شاحنة على ظهر العبارات سنوياً ويشتمل مخطط التطوير على إنشاء إدارات للجوازات وأمن الموانئ والحجر البيطري والزراعي والرقابة على الصادرات والدفاع المدني ومكافحة الحرائق ومناطق لإنتظار السيارات ووحدة لتحلية مياه البحر وإستراحات للعاملين ومحطة بنزين وفنار عملاق جديد

-- مطار طابا الجوى والمعروف باسم مطار رأس النقب والذى تم تطويره في أواخر تسعينيات القرن العشرين الماضي ليصبح مطار دولي بتكلفة قدرها ٣٦ مليون جنيه وإشتملت أعمال التطوير على إطالة الممر الرئيسي والمساعد للمطار بطول ٤ كم وعرض ٤٥ متر وتجهيزه لإستقبال الطائرات ليلا طبقا لنظم المطارات الحديثة كما تمت توسعة مواقف الطائرات لتسع ١٢ طائرة من الحجم الكبير والمتوسط وتم إنشاء مبني جديد للركاب يستوعب ٥٠٠ راكب في الساعة مع توفير جميع التجهيزات الحديثة لتحقيق السيولة في حركة الركاب وسرعة إنهاء الإجراءات لخدمة الحركة السياحية بمنطقة طابا ونويبع وفي عام ٢٠٠٩م بدأت الحكومة المصرية في مشروع توسعة مبني الركاب بالمطار لزيادة الطاقة الإستيعابية للمطار من ٦٠٠ راكب/ ساعة إلى ١٠٠٠ راكب/ ساعة وبإجمالي ١.٥ مليون راكب سنوياً

-- ميناء طابا البري وهويصل طابا بمنطقة إيلات الإسرائيلية ويعرف باسم معبر طابا ويستخدمه في الغالب السياح الإسرائيليون الراغبون في قضاء أجازاتهم بمنتجعات طابا ونويبع ودهب وشرم الشيخ في جنوب سيناء هذا ومن خلال هذا المعبر في شهر أكتوبر عام ٢٠١١م نفذت المخابرات العامة المصرية صفقة تبادل عدد ٢٥ سجين مصري كانوا محتجزين بسجون إسرائيل بالجاسوس الإسرائيلي

إيلان جرابيل الذى تم القبض عليه في نفس السنة بميدان التحرير بالقاهرة بعد تعقبه منذ دخوله مصر

هذا ويصل طابا بباقي محافظات مصر شبكة من الطرق البرية تتمثل في طريق طابا/ نفق الشهيد أحمد حمدى ومنه إلى طريق القاهرة السويس الصحراوى والذي يخترق شبه جزيرة سيناء عرضا بطول ٣٩٠ كم ويعرف باسم طريق النقب أو الطريق الأوسط ومنه إلى مدينة القاهرة فيما يصلها بباقي مدن محافظة جنوب سيناء السياحية طريق طابا/ نويبع ومنه إلى الطريق الساحلي نويبع/ شرم الشيخ مرورا بمدينة دهب كما يمكن الوصول إلى منطقة دير سانت كاترين من طابا عبر الطريق المتفرع من طريق طابا/ نويبع/ دهب .

الفصل الثالث عشر

نفق الشهيد أحمد حمدي

نفق الشهيد أحمد حمدى هو أول نفق يتم تنفيذه أسفل المجرى الملاحي لقناة السويس ويربط قارة أفريقيا بقارة آسيا كما يربط وادى النيل بشبه جزيرة سيناء ويبعد عن القاهرة بحوالي ١٣٠ كيلو متر وتم إطلاق اسم الشهيد اللواء مهندس أحمد حمدى نائب قائد سلاح المهندسين أثناء حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م على النفق تكريما له حيث إستشهد يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣م في نفس مكان النفق تقريبا أثناء إشرافه على إصلاح أحد المعابر التي أقيمت على القناة أثناء معركة العبور نتيجة إصابته بشظية قاتلة وهو بين جنوده ومن عجائب القدر أنه الوحيد بين المجموعة التي كانت تعمل على إصلاح المعبر الذى أصيب واستشهد بسبب تلك الإصابة وجدير بالذكر أنه كان معروفا عنه الشجاعة والبطولة الفائقة والإقدام منذ إلتحاقه بسلاح المهندسين بالقوات المسلحة المصرية عام ١٩٥٤م وأبلي بلاءا حسنا في حرب السويس عام ١٩٥٦م أيام العدوان الثلاثي على مصر وقام بإبطال آلاف الألغام وليفتح الطريق أمام المجاهدين للتصدى للغزاة وفي مرحلة الإعداد لملحمة العبور يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م ساهم بمجهود كبير في تطوير كبارى العبور الروسية الصنع وتدريب أفراد ألوية الكبارى التي كان له الفضل في إنشائها وتنظيمها على سرعة تركيب تلك الكبارى في ساعات

قليلة كما شارك في تدريبات التغلب على مشكلة الساتر الترابي وفتح الثغرات خلاله بإستخدام مدافع المياه وظل أثناء الحرب من يوم ٦ أكتوبر عام ١٩٧٣م وحتي إستشهاده يوم ١٤ أكتوبر عام ١٩٧٣م يواصل الليل بالنهار ولايحصل إلا على قسط قليل من الراحة ويتنقل من معبر إلى آخر لإصلاح أى جزء يتم إصابته نتيجة القصف الجوى أو المدفعي من جانب العدو الإسرائيلي إلى أن إستشهد رحمه الله ولايسعنا هنا سوى تقديم التحية العسكرية تحية إجلال وإحترام وتقدير له وإلي جانب إطلاق اسمه على هذا النفق تم إطلاق اسمه على أول دفعة تتخرج من الكلية الحربية بعد حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م كما تم إختيار يوم إستشهاده ليكون يوم المهندس كما تم منح اسمه وسام نجمة سيناء من الطبقة الأولي .

وقد تم البدء في تنفيذ نفق الشهيد أحمد حمدى بعد توقيع إتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨م ثم معاهدة السلام عام ١٩٧٩م بين مصر وإسرائيل في عهد الرئيس الأسبق أنور السادات بمساهمة من بعض الدول الأوروبية وتم إفتتاح النفق عام ١٩٨٣م في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وتم عمل التصميمات ثم تنفيذ جسم النفق بواسطة شركات بريطانية بينما الأعمال الخارجية قامت بها شركة المقاولون العرب وكان هذا النفق هو أول وسيلة ثابتة تربط بين وادى النيل والدلتا وبين شبه جزيرة سيناء وقد كان لنفق الشهيد أحمد حمدى أثر إيجابي كبير على تسهيل الحركة إلى مدن وسط وجنوب سيناء مما شجع العديد من المستثمرين على إقامة مشاريع سياحية كبرى في رأس سدر وشرم الشيخ ودهب ونويبع وطابا وسانت كاترين مما أدى إلى رواج سياحي كبير سواء من خارج مصر أو في مجال السياحة الداخلية ..

ويبلغ الطول الكلي للنفق ٥٩١٢ متر منها ١٦٤٠ متر أسفل القناة و ١٩٨٤ متر منزل ومطلع الضفة الشرقية للقناة و٢٢٨٨ متر منزل ومطلع الضفة الغربية للقناة وبلغت كميات الحفر حوالي ٢.٥ مليون متر مكعب وقمة النفق توجد أسفل

أكبر عمق مستقبلي للقناة وهو ٢٧ متر بعشرة أمتار أى أنها تقع على عمق قدره ٣٧ متر من سطح الماء في قناة السويس وجسم النفق مبطن بحلقات خرسانية دائرية سابقة الإجهاد والتجهيز عليها بطانة ثانوية من ألواح الفورمايكا والنفق ينقسم طوليا إلى ٣ أقسام القسم السفلي للمرافق وهي مواسير الماء والكهرباء والتهوية والأوسط هو طريق السيارات بعرض ٧.٥ متر ويستوعب حركة سيارات قدرها ٢٠ ألف سيارة يوميا والقسم العلوى لمواسير التهوية وطرد العوادم والهواء الملوث خارج النفق ..

وجدير بالذكر أنه بعد تنفيذ النفق وتشغيله ظهرت بعض المشاكل الإنشائية في صورة تشققات بجسم النفق وتآكل في الجسم الخرساني مما أدى إلى بدء ظهور حديد التسليح مما يعرضه للصدأ والتآكل بما يمثل خطورة كبيرة على سلامة النفق وذلك نتيجة وجود تسريب للمياه المالحة من خلال الوصلات المتواجدة بين حلقات الخرسانة سابقة الإجهاد المكونة لجسم النفق وذلك بعد حوالي ١٠ سنوات من تشغيله وقامت شركة يابانية بمعالجة هذه العيوب عن طريق عمل تغطية للخرسانة المسلحة بغشاء عازل للماء ثم وضع خرسانة مسلحة كطبقة ثانية بسمك ٤٥ سم وقد تم الإنتهاء من هذه الأعمال في عام ١٩٩٥م .

ومؤخرا تقرر البدء قريبا في إنشاء نفقين أسفل قناة السويس أولهما قرب الإسماعيلية وثانيهما قرب ميناء شرق التفريعة قرب بورسعيد للربط بين الوادى وشبه جزيرة سيناء وتسهيل الحركة بينهما من أجل تنفيذ مشاريع تنمية وتطوير شبه جزيرة سيناء مما يجذب الزيادة السكانية التي يعاني منها الوادى الضيق إليها وتشجيع المستثمرين المصريين والعرب والأجانب على القيام بمشاريع صناعية وسياحية ولوجيستية بها وبهذين النفقين تكون وسائل الحركة بين وادى النيل والدلتا وبين سيناء قد وصلت إلى ٤ وسائل ثابتة وهي كوبرى السلام المعلق شمالي الإسماعيلية الذى يربط بين قارتي أفريقيا وآسيا بالإضافة إلى نفق الشهيد أحمد حمدى وهذين النفقين ..

الفصل الرابع عشر

كوبري السلام

كوبرى السلام أو جسر السلام المعلق أو جسر قناة السويس هو أول جسر معلق فوق قناة السويس وثاني جسر معلق في مصر بعد كوبرى أسوان المعلق فوق نيل أسوان وهو يربط قارتي أفريقيا وآسيا وكذلك يربط وادى النيل مع شبه جزيرة سيناء ويعتبر ثاني وسيلة رئيسية لعبور قناة السويس بعد نفق الشهيد أحمد حمدى أسفل القناة وموقعه شمال مدينة الإسماعيلية بالقرب من مدينة القنطرة غرب وتم تنفيذه على غرار كوبرى البوسفور المعلق بمدينة إسطنبول بتركيا والذى يربط شطرى المدينة الأوروبي والآسيوى وبذلك يربط مابين قارتي أوروبا وآسيا بوجود برجين معدنيين على ضفتي المجرى المائي يتم تعليق جسم الكوبرى بينهما بواسطة كوابل حديدية عملاقة .

وقد بلغت تكلفة إنشاء الكوبرى حوالي ٦٧٠ مليون جنيه ساهمت الحكومة اليابانية بحوالي ٦٠ في المائة منها كمنحة وقامت الشركات اليابانية المتخصصة بتنفيذ الجزء المعلق من الكوبرى والذى يبلغ طوله حوالي ٧٣٠ مترا وقامت شركة المقاولون العرب المصرية بتنفيذ باقي الكوبرى ويبلغ إرتفاع الكوبرى ٧٠ مترا بما يسمح بخلوص ملاحي يساوى هذا الإرتفاع وهو أعلى خلوص ملاحي على مستوى العالم وحتي لا تحدث أى إعاقة لعبور السفن العملاقة والشاحنات الضخمة في قناة السويس ويبلغ عرض الكوبرى ١٠ أمتار وإجمالي طوله ٣.٩ كيلو متر

تشمل الجزء المعلق والمطالع والمنازل شرق وغرب القناة ويتكون الكوبرى من ٤ حارات بما يستوعب حركة مرورية ضخمة قدرها ٥٠ ألف سيارة يوميا وكانت مواد تنفيذ الكوبرى هي الحديد الصلب والخرسانة سابقة الإجهاد ..

واستغرقت عملية تشييد الكوبرى حوالي ٤ سنوات وقد تم إفتتاحه ضمن إحتفالات السادس من أكتوبر عام ٢٠٠١م في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك وقام بإفتتاحه الرئيس مبارك بنفسه وحضر حفل الإفتتاح يومها رئيس مجلس الوزراء ورئيسا مجلسي الشعب والشورى وعدد من الوزراء كان على رأسهم وزير النقل كما حضر حفل الإفتتاح السيد ريوتارو هاشيموتو رئيس الوزراء الياباني الأسبق ممثلا عن دولة اليابان التي قامت بتصميم وتنفيذ الكوبرى إلى جانب المساهمة بحوالي ثلثي تكلفة تشييده وقال هاشيموتو في الكلمة التي ألقاها في هذه المناسبة إن هذا الكوبري ثمرة للعمل المشترك بين اليابان ومصر حيث أن اليابان قامت ببناء الجزء الأوسط منه كما قام الجانب المصري بإنشاء الجزئين الغربي والشرقي وقال أيضا إن كل السفن التي ستعبر قناة السويس مستقبلا والتي يبلغ عددها سنويا حوالي ١٤ ألف سفينة ستعرف مدي عمق علاقات الصداقة بين البلدين كما أعرب عن أمنياته أن يظل هذا الكوبري إلى الأبد رمزا لهذه العلاقات الودية بين البلدين وكذلك أعرب عن تقديره لمصر حكومة وشعبا وأشاد بدور مصر الرائد في بناء وتحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط وفي نهاية الإحتفال تفقد الرئيس حسني مبارك ومرافقوه وضيف مصر ريوتارو هاشيموتو رئيس الوزراء الياباني الأسبق موقع كوبري السلام عقب إفتتاحه وقد إلتقطت الصور التذكارية للرئيس مبارك والحاضرين بهذه المناسبة وداعب الرئيس مبارك هاشيموتو ضاحكا بقوله إن الكاميرات اليابانية هي أحسن كاميرات تصوير في العالم وبهذا يكون الكوبري يابانيا والكاميرا يابانية ورئيس مجلس وزراء اليابان الأسبق معنا ..

وتعود فكرة إنشاء كوبرى السلام إلى عام ١٩٩٤م عندما تمت الموافقة

والتصديق على المشروع القومي لتنمية سيناء الذى يعتمد على توظيف كافة الإمكانيات المتوافرة في شبه جزيرة سيناء لجعلها منطقة جاذبة للسكان بهدف فك وتخفيف الإزدحام والتكدس السكاني في كل من وادى النيل والدلتا وكان ذلك يستلزم وجود وسيلة ثابتة لعبور المجرى الملاحي لقناة السويس من أجل خدمة وتحقيق أهداف تنمية سيناء في الجزء الشمالي منها وذلك إلى جانب نفق الشهيد أحمد حمدى الذى يقع شمالي السويس ويخدم خطط التنمية في جنوب ووسط سيناء وجاءت زيارة الرئيس الأسبق حسني مبارك إلى اليابان عام ١٩٩٥م هي البداية لهذا المشروع حيث تم الإتفاق مع الجانب الياباني على المشاركة في تمويل وتنفيذ المشروع وليكون ثمرة من ثمرات التعاون بين الدولتين الصديقتين مصر واليابان في شتي المجالات مع إتخاذ كافة الإحتياطات اللازمة لضمان سلامة تصميم وتنفيذ وتشغيل المشروع مع إستخدام أعلي تكنولوجيا وتقنية متاحة في العالم في هذا المجال مع إضفاء لمسة جمالية على الشكل النهائي للكوبرى تشير إلى عظمة ومجد الحضارة المصرية القديمة ولذلك تم تصميم الأبراج الرئيسية للكوبرى على شكل مسلات فرعونية مستوحاة من التاريخ المصرى القديم وقد تم تثبيت لوحة على الجزء الأوسط من الكوبرى مرسوم عليها علما مصر واليابان وجدير بالذكر أن اليابان دائما وأبدا تقف إلى جوار مصر في مجال تصميم وتنفيذ العديد من المشاريع القومية الكبرى ولاننسي لها مساهمتها في تشييد دار الأوبرا الجديدة بالجزيرة وأيضا مساهمتها في تشييد مشروع المتحف المصرى الكبير بالهرم ولايسعنا هنا إلا تقديم الشكر لشعب وحكومة وإمبراطور اليابان فلهم جميعا منا كل الشكر والتقدير والإحترام .

وجدير بالذكر أن السلطات المصرية كانت قد إضطرت إلى إغلاق هذا الكوبري الهام والإستراتيجي في شهر يوليو عام ٢٠١٣م لدواعي أمنية تتعلق بوجود أنباء مؤكدة عن تحركات من الجماعات الإرهابية المسلحة في سيناء والتي تسمي نفسها أنصار بيت المقدس بالإضافة إلى تنظيم داعش لتهديد أمن وسلامة الكوبري والمجري الملاحي لقناة السويس ومحاولتهم تنفيذ

عمليات تخريبية بهما الأمر الذى لو تحقق لا قدر الله ستكون له تداعيات خطيرة على الأمن القومي المصرى مما يؤدى إلى فتح الباب أمام تدخل الدول الأجنبية للمطالبة بضرورة تأمين الملاحة في قناة السويس ووضعها تحت الحماية الدولية وتأمينها بواسطة قوات طوارىء دولية الأمر الذى يعد مساس خطير بسيادة وسمعة مصر أمام العالم وقد ظل الكوبرى مغلقا لمدة حوالي ٣٠ شهر أى سنتين ونصف السنة حتي تم فتحه مرة أخرى في شهر يناير عام ٢٠١٦م .. وجدير بالذكر أيضا أن ننوه على مدى الأهمية القصوى لهذا الكوبرى في مشاريع تطوير وتنمية شبه جزيرة سيناء وربطها بالوادى وتسهيل الحركة المرورية والتنقل بينها وبين الوادى ومن ثم تشجيع وتحفيز المستثمرين المصريين والعرب والأجانب على المضي قدما في إنشاء المصانع التي تعتمد على الخامات المعدنية والطبيعية المتوافرة في سيناء مثل مصانع الأسمنت والجبس والأسمدة وخلافه وللأسف الشديد أثرت مدة السنتين ونصف السنة التي أغلق فيها هذا الكوبرى بالإضافة إلى العمليات الإرهابية التي تتعرض لها منطقة شمال سيناء لمدة زادت حاليا على ٣ سنوات تأثيرا سلبيا على خطط التنمية في سيناء وتسبب ذلك أيضا في توقف ضخ أى إستثمارات أو رؤوس أموال مصرية أو عربية أو أجنبية في أى مشاريع من التي كان مخططا لها أن تتم في شبه جزيرة سيناء وكلنا أمل أن تنزاح هذه الغمة عن سيناء وعن مصر بصفة عامة ويعود الهدوء إلى سيناء مرة أخرى وتعود من جديد الإستثمارات ورؤوس الأموال إليها ويتم تنفيذ المشاريع المؤجلة والمستهدفة في خطط تنميتها مع محاولة تعويض المدة التي ضاعت سدى بسبب الظروف السيئة التي تعرضت لها سيناء وحمي الله مصر وشعبها والله الموفق والمستعان .